من روائع الأدب العالمى للناشئين

سيلاس مارنر

تأليف : چورچ إليوت

تبسيط : مايكل وست

ترجمة : صبرى الفضل

مراجعة : مختار السويفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

هذه ترجمة لرواية :

SILAS MARNER

By : GEORGE ELIOT

رئيس التحرير : مختار السويفى

الاخراج الفنى : الحبيبة حسـين

مقدمـــة

هذه قصة جميلة ، تحكى عن كيف تم اصــلاح خطـأ عظيم .

كان سيلاس مارنر نساجا .. صانع قماش . وكان مصابا بنوبات صرع مفاجئة تتركه فى نوع من الاغفاءة لا يدرى فيها ما يحدث من حوله ، وغالبـا ما كان لا يعلم أنه قد مر باحدى هذه النوبات .

فى بداية القصة اخطـأ احد إصدقاء ســيلاس

إفيه وأساء له نتيجة لاحدى هذه النوبات ، لذلك ترك البلدة التى كان يعيش فيهـا وذهب الى قرية تدعى رافيليو ، وشرع فى العمل بها . وعاش وحيدا متقوقعا على نفسه لا يقابل الناس المحيطين به ، فلم يحبوه . وكان الشيء الوحيـد الذى يهتم به هو كنز نقـوده وعدها . وفى أحد الأيام سرق منه ذهبه الذى كان يخفيه ، والذى كان يحبه حبا جما . واعتقد أنه قد فقد كل شيء فى العالم ، كل شيء كان يحبـه ويعمل من أجله . وبعد ذلك مباشرة ، من الله عليـه بشيء احبه أكثر من ذهبه .

فخلال احدى نوبات اغفاءاته جاءت بنت صغيرة ودخلت منزله . وتم العثور على أمها فيما بعد فاقدة للحياة . فاحتفظ سيلاس بالطفلة ، واصبح لها مثل الأب ، وسماها ايبى . ومع مرور السنين أحب ايبى أكثر من اى شيء فى الدنيـا ، وبارك اليـوم الذى جاءته فيه عوضا عن ماله المسروق . وغيرته من رجل هرم وحيد الى رجل محبوب سعيد .

وكان هناك أخان ، جودفرى ودانستان كلاس اللذان ارتبطت حياتهما بشكل غريب ، مع سيلاس وايبى .. كما ستجد عندما تقرأ القصة .

ورواية سيلاس مارنر ، كاتبتها هى جورج اليوت. وكما نعرف أن جورج اليوت هو الاسم المستعار لمارى ايفانز (١٨١٩ ـ ١٨٨٠) من أعظم كتاب عصرها . وسيلاس مارنر من أفضل كتبها ، بل تعد باجماع الآراء خير أعمالها باستثناء أكثر رواياتها سموقا وهى « ميدلمارش » التى ظهرت (١٨٧١ ـ ١٨٧٢) فى أثناء الفترة المتأخرة من حياتها ، والتى تعد من كبريات الروايات الانجليزية التى تقارن أحيانا « بالحرب والسلام » التى كتبها تولستوى ، لكنها تفتقر الى عمق الرؤية التى تتسم بها رائعة تولستوى . كما كتبت ايضا « طاحونة على نهر فلوس » (١٨٦٠) التى صورت فيها جورج اليوت نفسية البطلة فيها ابلغ وادق تصوير وحللت احاسيسها وآلامها وأبرزت الكثير من الدوافع الكامنة وراء سلوكها ومأساتها .



(١) لمــاذا غادر سيلاس البلدة ؟

كان سيلاس مارنر نساجا . وكان يعيش فى بداية حياته فى المدينة ، لكنه جاء فيما بعد الى قرية رافيليو واستقر هناك .

من الضرورى أولا معرفة سبب مغادرة سيلاس للبـــلدة .

فى هذه المدينة كانت حياة سيلاس مرتبطة بشكل وثيق بجماعة صغيرة من الناس تدعى الأخوة . هؤلاء الناس كانوا يتبعون طائفة دينية خاصة بهم غير معروفة على نطــاق واسع . وكانوا يلتقون مرارا فى قاعة عند

ساحة المصباح ، وهو شارع صغير فى الجزء الفقير من البلدة . وكان سيلاس عضوا محترما فى هذه الجماعة ، كما كان يشارك بانتظام فى اجتماعات الصلاة .

وفى احدى هذه الاجتماعات سقط سيلاس فى اغفاءة ، دامت لمدة ساعة ، واعتقدوا أنه مات . ونتيجة لهذا تم الاعتقاد بأن سيلاس كان رجلا أقل صدقا عما كان يتظاهر به وبأن له رؤية خاصة أو أنه يسمع أصواتا غامضة . وأن من السهل عليه أن يتظاهر أيضا ، بأن معرفته بالنباتات العلاجية كانت من وحى سماوى . لكن سيلاس كان صادقا وشريفا مثل أمه المتوفاة منذ مدة طويلة ، فهى التى علمته بكل عناية الحروف والقليل الذى يعرفه عن هذه النباتات وتجهيزها .

ومن بين أعضاء هذه الجماعة الصغيرة كان هناك شاب عاش معه سيلاس فى أواصر صداقة حميمة . وكانت من عادة رفاقهما فى ساحة المصباح أن يدعوهما



سيلاس مارنر يعمل على نوله

داود ويوناثان (*) . وكان اسمه الحقيقى وليم دين ، وكان ينظر له على أنه شاب وشخصية نبيلة ، على الرغم من أنه كان ميالا للقسوة بعض الشىء خصــوصا على الأعضاء الضعفاء .

ولمدة بضعة شهور كان سيلاس خاطبا لخادمة شابة تدعى ســارة . وكانا ينتظران فقط زيادة بسيطة فى دخلهما لكى يتزوجا . وكان من عظيم سعادته أن سارة سمحت لوليم أن يكون حــاضرا أحيانا لقاءهما الأسبوعى .

فى هــذا الوقت وقعت اغفــاءة ســيلاس أثناء الاجتماع الدينى .

فقال كل الأعضاء بعض كلمات العطف لسيلاس ، وبعضهم سألوه أسئلة متلهفة ، لكن كلمات وليم لم تكن ودودة .

(★) الابن الأكبر للملك شاوول وصــديق النبى داود عليه السـلام . المترجم

قال وليم أن الاغفاءة تبدو بالنسبة له أن المتسبب فيها هو الشيطان وليست دليلا على تأييد من السماء . وحث صديقه أن يرى ان كان يخفى افكارا شريرة داخل روحه .

وتألم سيلاس أيضا لملاحظة أن سارة تتصرف نحوه بحب اقل . فسألها اذا كانت ترغب فى فض خطوبتهما ، لكنها انكرت هذا ، فخطوبتهما كانت معروفة للمجلس وتم قبولها فى اجتماعات الصلاة . ولا يمكن فصمها بدون سبب وجيه ، ولم يكن لسارة اى سبب يمكن أن يقبله الأعضاء .

وبعد اغفاءة سيلاس أصبح احد اعضاء الجماعة الهامين مريضا . ولما كان يعيش وحيدا ، قام الأعضاء الآخرون بتمريضه والسهر عليه كل بدوره . وكان سيلاس يأخذ دوره عادة فى المراقبة الليلية مع وليم دين . على أن يريح الواحد منهما الآخر عند الثانية صباحا .

وفى احدى الليالى ، لاحظ سيلاس ، وهو جالس بجانب السرير ، أن الرجل المريض قد توقف عن التنفس . وكانت الشمعة على مستوى منخفض ، فاضطر أن يرفعها ليرى على نورها وجه الرجل المسن وتبين له أن الرجل قد فارق الحياة ، وانه فارق الحياة منذ فترة . فسأل سيلاس نفسه اذا كان قد نام . وتطلع الى الساعة .. فوجدها قد تجاوزت الرابعة صباحا ، فلماذا لم يحضر وليم ؟

وفى اضطراب شديد ذهب طالبا المساعدة ، وفى الحال اجتمع عدة أعضاء بالمنزل . وفى النهاية ، عندما عاد سيلاس الى عمله تمنى لو أنه قابل وليم ، وعلم سبب عدم مجيئه .

وفى الساعة السادسة من مساء اليوم التالى ، كان سيلاس على وشك الذهاب للبحث عن صديقه ، عندما جاء وليم بنفسه . وكان معه قسيس من الجماعة . لقد جاء ليخبرا سيلاس أن يحضر للمثول أمام الأعضاء فى ساحة المصباح .



سـارة ووليم دين وسـيلاس

فسال سيلاس فى قلق :

ــ وما هو سبب ذلك ؟

فكانت الاجابة الوحيدة :

ــ ســوف ترى .

ولم يقل اى شيء الى أن جلس سيلاس فى المجلس وعيون الأعضاء مثبتة عليه برزانة . ثم جلس القس ، متصدرا المحاكمــة ، واخرج ســكينا ، والتفت الى سيلاس قائلا :

ــ لقد فقدت سكينا . . ها هى . . أين تركتها ؟

اجاب سيلاس :

ــ لا اعرف انى فقدتها .

لكنه كان يرتعش من هذا الاستجواب الغريب .

قال القس فى صوت وقور :

ــ لا تخفى اثمك . اعترف واطلب التوبة ، ولعل الله يغفر لك .



فارق الرجل الحيـاة منذ فترة

وظل سيلاس صامتا . ما معنى هذا كله ؟

وقـال القس :

ــ هذه السكين عثر عليها على المكتب بالقرب من سرير الرجل المتوفى .

رفع سيلاس بصره ، ومد يده ليأخذ السكين ،

واستمر القس :

ــ فى نفس المكان ، كان يوجد كيس من النقود يخص المجلس . تلك النقود قد اختفت ! لقد سرقها شـــخص ما واليـــد التى سرقت النقود تملك هـــذه السـكين !

فظل سيلاس صامتا .

واخيرا تكلم :

ــ ان الله سيثبت براءتى . فأنا لا أعرف شيئا عنها .. لا أعرف كيف جاءت السكين الى هنـــاك . ولا أعرف شيئا عن النقود أو من سرقها . فتشونى

وفتشوا منزلى ، فلن تجدوا سوى ثلاثة جنيهات وخمسة شلنات ، وهى نقودى ، ويعرف وليم دين أنها نقودى طوال الستة أشهر الماضية .

وتطلع القس الى سيلاس وقال :

ـ الدليل ثابت ضدك يا أخ مارنر . لقد أخذت النقود الليلة الماضية ، ولم يكن مع أخينا المتوفى سواك . لقد أعلن وليم دين أمامنا أن مرضا مفاجئا قد منعه من الذهاب ليحل محلك كالمعتاد ، وأنت نفسك قلت أنه لم يأت ... و ... فضلا عن ذلك ؟ لقد أهملت جثمان المتوفى .

قال سيلاس :

ـ **لابد أنى نمت .**

ثم بعد برهة أضاف :

ـ أو لابد أنى أصبت باغفاءة أخرى مثل التى رأيتموها جميعا . وربما جاء اللص عندما كنت فى

اغفـــاءتى . لكن ، اقول مرة اخرى ، فتشــونى ، وفتشوا منزلى ، لأنى لم اذهب لأى مكان آخر .

وتم التفتيش . وانتهى بأن وليم دين عثر على كيس النقود فى حجرة سيلاس . وعلى هــذا توســل لصديقه أن يعترف ولا يخفى خطيئته اكثر من ذلك .

التفت سيلاس ، وقال :

— وليم ، فى خلال التسع سنوات التى كنا فيها صديقين هل عرفت عنى أنى كذبت كذبة واحدة ؟ لكن الله سيثبت براءتى .

قــال وليم :

— يا أخى ، كيف اعرف ما كنت تفعله فى السر لتعطى الشيطان فرصة التسلط عليك .

ظل سيلاس ينظر الى صديقه لبضع لحظات وفجأة اصبحت عينــاه لامعتين . وكان على وشــ

الحديث عن شيء مثير ، لكنــه توقف ، وارتعش .

واخيرا تكلم بضعف :

ــ اذكر الآن . ان السكين لم تكن فى جيبى .

والتقت عيناه بعينى وليم ، الذى **قــال :**

ــ إنا لا أعلم ماذا تقصد .

وقال الآخرون :

ــ ماذا تقصد ؟ أين كانت السكين ؟

ولم يجب سيلاس .

وغادر أعضاء المجلس الغرفة وتشاوروا سويا .
واثناء غيابهم ركع سيلاس وصلى .

واخــيرا عادوا . وقــرر المجلس أن ســيلاس مذنب .. وعزلوه عن الاخوة ، وناشــدوه أن يعيد النقود المسروقة . ويمكن اعادته الى الأخوة ثانيــة فقط فى حالة الاعتراف ، كاشارة للتوبة .

ونهض الجميع لينصرفوا ..

ذهب سيلاس تجاه وليم دين وقــال :

ــ آخر مرة إذكر انى استخدمت فيها السكين كان عندما اخذتها لأقطع بهــا شــيئا من اجلك .. ولا اذكر انى وضعتها فى جيبى ثانيــة . انك انت الذى سرقت النقود ، ولقد خططت أن تلصق التهمة بى .

وخرج مارنر المسكين بذلك اليأس فى قلبه .. وعاد الى البيت ، وجلس وحيدا طوال اليوم ، ولم تكن عنده رغبة حتى للذهاب الى سارة ، ليحــاول كسب ثقتها فى براءتــه . وفى أعمــاق مرارة قلبــه قال لنفسه :

ــ بالتأكيد انها لن تتركنى هى ايضا !

وفى اليوم التالى اشغل نفسه فى نوله ، لكن ، قبل مرور عدة ساعات جاءت مجموعة من الأعضــاء ليخبروه أن سارة اعتبرت ان خطبتها له قد انتهت .

واستقبل سيلاس الرسالة فى صمت وانصرف عنهم للعمل على نوله ثانية .

وفى اقل من شهر منذ ذلك الوقت ، تزوجت سارة من وليم دين ، ولم يمض وقت طويل على ذلك وعرفت الأخوة فى ساحة المصباح أن سيلاس مارنر قد رحل عن البلدة .. غادر البلدة متجها الى قرية راقيليو .

(٢) رافيليــو

غادر سيلاس البلدة وجاء الى قرية رافيليو . وفى هذه القرية عومل بنوع من الريبة .

ففى السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، عندما كان يعيش سيلاس ، كان النسج لا يزال عمــلا غير شائع ، وكانت الناس تشعر أنه غريب وغامض بعض الشىء ، وأن النسج فن لا يمكن القيام به بدون ساعدة الشيطان .

كان منزل سيلاس مارنر ليس بعيدا عن حافــة

محجر مهجور . وكان صـوت نوله شيئا غريبا جدا ، يختلف تماما عن أصـوات الريف العادية ، حتى أن الصبية كانوا كثيرا ما يتوقفون عن ألعابهم ويتطلعون داخل الكوخ من خلال النوافذ .. ويفتح سـيلاس الباب ويتطلع اليهم ، وهـذا ما كان يجعلهم دائمـا يفرون فى رعب . وفى الواقع لم يكن سيلاس يرى الأطفال جيدا ، لأن نظره كان ضعيفا . لكنهم كانـوا يقولون لآبائهم وامهاتهم ، وكان الآبـاء والأمهـات يتهامسون بأن سيلاس كان شخصا مريبا .

وهكذا سارت الأمور لمدة خمسة عشر عاما . عاش سيلاس وعمل فى رافيليو ، لكن الناس لم تعامله كصديق . كانوا يتعـاملون معه كشخص غريب .. غامض .. لا يثقون فيه .

عندما جاء سـيلاس الى رافيليو كان شـابا فى مقتبل العمر بوجه شاحب وعينين عسليتين ضعيفتين. وكان ذلك يبدو غريبا على أهـل القرية . لكن كان هناك أمر آخر الذى تسبب فى أن يرتابوا من سيلاس ويخافوا منه ، وكان هـذا الأمر هو غفواته .

كان جيم رودنى ، المزارع ، هو أول من لاحظ تلك الفقوات . قال انه ، فى احدى الأمسيات راى سيلاس مارنر متكئا على السور مع حقيبة ثقيلة على كتفه . وعندما أصبح جيم قريبا منه ، رأى أن عينى مارنر كانتا ثابتتين مثل عينى الرجل الميت . وتحدث جيم اليه وهزه ، فكانت أطرافه جامدة كالحديد . لكن ، بعد ما قرر جيم أن النساج قد فارق الحياة ، أصبح مارنر على ما يرام ، وقال :

ـ مساء الخير .

وانصرف .

أقسم جيم رودنى انه قد شاهد هذا . والبعض قال أن مارنر ربما كان فى اغفاءة . وبدت هذه الكلمة « اغفاءة » تفسر أشياء غامضة كثيرة . فقال الناس ان فى الاغفاءة يمكن لروح الانسان أن تترك بدنه .. وأصبحوا ينظرون لسيلاس بريبة أكثر من قبل .

وفى نهاية الخمسة عشر عاما قال أهل رافيلبو نفس ما قالوه عن مارنر فى البداية . لم يقولوا هـذه الأشياء كثيرا ، لكنهم آمنوا بها أكثر وبشكل قوى عندما كانوا يقولونها . كان هنـاك تغيير واحد هـام الذى جلبته السنين ، وهو أن السيد مارنر قد ادخر مبلغا كبيرا من المـال ، وانه قد أخفاه فى مكان ما .

فى هذا الوقت وقع حادث بدا أنه يفتح امكانية للصداقة مع جيرانه . ففى أحد الأيـام ، كان يريد اصلاح حذائه ، ورأى مسز أوتيس ، زوجة الاسكافى جالسة بجوار النار . كانت تعـانى من مرض فظيع بالقلب . ولقد رأى سـيلاس مثل هـذه الأعراض المرضية على أمه قبل وفاتها ، لذلك فقد شعر بشفقة مفاجئة للمنظر . وتذكر الراحة التى اعتـادت أن تجدها أمه من تجهيز بسيط لنبـات معين اسـمه (قفاز الثعلب) .. ووعد سالى أوتيس أن يحضر لها شيئا ليساعدها على الشفاء ، طالمـا أن عـلاج الطبيب لم يحقق أية نتيجة .



وشعر سيلاس بشفقة مفاجئة

كان مرض سالى أوتيس معروفا لدى جميع جيرانها . وحقيقة انها وجدت راحة عندما تناولت الشراب الذى جهزه سيلاس ، واصبح ذلك موضوع حديث عام . عندما كان يعطى الطبيب كيمبل علاجا ، كان من الطبيعى أن يكون له تأثير . لكن عندما يعمل نساجا ، لا يدرون من أين جاء ، المعجزات بزجاجة من سائل بنى ، فمن الجلى أن هنـاك قوى سحريـة غامضة تساعده على ذلك .

اصبح سيلاس الآن يستقبل زيارات الأمهـات اللاتى يردن منه أن يزيل سحر جميع أنواع الأمراض من أطفالهن . والرجال كانوا يجيئون أيضـا . وكانوا يأتون بالنقود فى أيديهم . كان سيلاس سيكسب مالا وفيرا ببيعه التعاويذ مثل ادويته البسيطة . لكن المال الذى يأتى من وراء التعاويذ لم يكن يغريه أبدا . لذلك كان يصرف بغضب الواحد تلو الآخر .

وظل هكذا وقتا طويلا الى أن توقفت الناس عن السير مسافات طويلة فى طلب مساعدته . لكن الأمل

فى حكمته قد تحول مع الوقت الى خوف وحنق . لقد خافوا قدراته الغامضة . . وكانوا حانقين لأن سيلاس لا يستخدمها لمساعدة الآخرين .

وبالتدريج اصبحت عنده كميات كبيرة من الذهب والفضة . فقد كان سيلاس يكسب مالا وفيرا من أعمال نسجه ، وينفق قليلا . ولقد خلع بعض قوالب القرميد من ارضيته تحت النول . وهناك قام بعمل حفرة ووضع فيها ذهبه ، وكان يغطى القرميد بالرمل كلما كان يعيدها لمكانها .

كم كان الذهب يضوى عندما يخرجه من الحقيبة الجلدية الداكنة ! وكانت كمية الفضة أقل من كمية الذهب ، لأن معظم الأقمشة التى يبيعها كانت مصنعة فى قطع طويلة ،كانت تباع مقابل الذهب . وكان ما يكسبه من الفضة يوفر احتياجاته الشخصية ، وكان يختار دائما العملات الفضية الصغيرة لانفاقها بهذه الكيفية .

وكان أحب شيء اليــه هو الذهب . فكان ينثر العملات الذهبيه أمامه فى أكوام ويمسكها وكأنه يغسل يديه بها . ثم يعدها ويرتبها ثانيــة فى إكوام . وكان يتحسس اشكالها المستديرة بأصابعه . وكان يفــكر بولع فى الذهب الذى سيكسبه فيما بعد من العمــل على النول . وكان يفــكر فى الذهب الذى ســيأتى ببطء خلال السنوات القادمة ، وخلال كل حياته التى كانت تبدو ممتدة إمامه مثل مجرى رفيع من الذهب يصب فى تلك الحقائب الجلدية .

لكن قرب الكريسماس لتلك السنة الخامســة عشرة ، حــدث تغيير عظيم آخر فى حيــاة مارنر ، وأصبح تاريخه مرتبطا بشكل خاص مع حياة جيرانه .

(٣) شجار الأخوة

كان أهم رجـــل فى رافيليـــو هو الاقطـــاعى « كاس » .. وكان هذا الاقطـاعى يعيش فى منزل أحمر كبير ، مواجه للكنيسة تقريبا . وكان واحدا من بين أصحاب الأراضى العديدين ، لكنـــه كان الوحيد الذى يحمل لقب « السيد » .

وكانت زوجة السيد قد توفيت منذ وقت طويل، وأصبح المنزل الأحمر بدون هــذا الحضور المحبب للزوجة والأم . وربما كان هــذا هو السبب فى ان

تربية أولاد السيد كاس كانت سيئة . حتى فى مثل هذا المكان الصغير مثل رافيليو كانت نقطة الضعف فى « السيد » هو انه لم يكلف أولاده بأى عمل ، حتى ولو كان مجرد تكليفهم بركوب الخيل للتفتيش والاشراف على أعمال المزرعة .

وبالطبع فان أبناء الآباء الأغنياء غالبا ما يكونون كسالى ، عاطلين .. ومع ذلك أن تكون كسولا عاطلا شيء وأن تكون سيئا شيئا آخر .. كان دنستان الابن الثانى للسيد سيئا ، بل كان شريرا . فهو مخمور دائما ، ويسخر من الناس ويحتال عليهم ، ومع هذا فقد كان بارعا .. بارعا فى تجنب المشاكل والخروج منها .

أما الابن الأكبر ، جودفرى ، فكان يبدو سيء السلوك هو الآخر . ولم يعد نقيا شريفا كما كان من قبل . كان من المتوقع أن يتزوج الآنسة نانسى لامتير ، لكنه اذا استمر على سلوكه بهذا الشكل ، فلن تقبله !

وفى وقت من الأوقات ، كان الجميع يقولون :

ـ كم يبدوان جميلين هو والآنسة نانسى ! واذا حدث واصبحت سيدة فى المنزل الأحمر ، فسيحدث تغيير مفيد . لقد نشأ افراد عائلة لامتير على ان يكونوا مدبرين ، فحتى حصوة الملح لا تضيع فى منزلهم هباء ، ومع ذلك ، فكل فرد فى المنزل له طعامه الرائع . ان مثل زوجة الابن هـذه ستكون كسبا عظيما للسيد الكبير ، حتى ولو لم يكن عندها ثروة .. لكن اذا لم يغير مستر جودفرى من مسلكه ، فقد يقول « وداعا » للآنسة نانسى لامتير !

كان جودفرى المفعم بالأمل واقفا ذات يوم فى حجرة الجلوس ، بعد ظهر أحد أيام نوفمبر فى السنة الخامسة عشرة من حياة سيلاس مارنر فى رافيليو . وكان يبدو كمـا لو كان منتظرا قدوم شخص ما . وفى الحـال سمع صوت خطوة ثقيلة فى بهو المدخـل الكبـير .

فتح الباب ودخل شاب . كان له هذه المشية الحمقاء المتكبرة واحمرار الوجه لشخص قد احتسى كثيرا من النبيذ .. انه ونستان . وعند رؤيتـه فقد وجـه جودفرى بعضـا من حزنـه وابدى تعبيرا من الكراهية . حتى الكلب البنى القابع أمام النار هرع فى اخفاء نفسـه تحت كرسى بعيدا عن طريق قـدم دنستان ، **الذى قال فى نبرة هازئة :**

ـ حسن يا سيد جودفرى ، ماذا تريد منى ؟ انك أخى الأكبر ، كما تعرف ، لذا على أن احضر عندما تبعث فى طلبى . ماذا تريد ؟

قال جودفرى غاضبا :

ـ ما أريد هو مجرد أن تسمعنى ، اذا امكنك .. لقد جعلتنى اقرضـك المـائة جنيه التى حصلت عليها من فولر مقابل ايجاره . ويجب أن أعطى هـذا الايجار لأبى ، وقال أبى قبل انصرافه مباشرة انه سـوف يحجز على بضـاعة فولر اذا لم يدفع ديونه هـذا

الأسبوع . وبالطبع هو قد دفعها ! وتعرف ما هدد به ابى اذا اكتشف انك تسرق اى نقود منـــه مرة أخرى .

قال دنستان منهكما :

ــ اوه ، افرض الآن انك حصلت على المبـلغ لنفسك ووفر على المشاكل . طالمـا أنك كنت كريماً واقرضته لى ، فلن يحرمنى كرمك ان تســدده نيابة عنى . انه حبك الأخوى الذى جعلك تفعل هذا .

تقدم جودفرى للأمـام كأنه سيضرب اخـاه **وقـال :**

ــ لا تقترب منى والا طرحتك ارضا .

قال دنستان :

ــ اوه لا ، انك لن تفعل !

لكنه ابتعد وقال :

ــ اننى اخ حسن الأخلاق ، كما تعرف . يمكننى

أن اتسبب فى طردك من المنزل . يمكننى أن اخبر ابى ان ابنه متزوج من هـذه السيدة الصـغيرة ، موللى فارين ، وانه تعيس جدا لأنه لا يقدر على العيش مع زوجته المتعاطية للمخدرات . ويمكننى اخذ مكانك هنا ، مكان الأخ الأكبر بكل سـهولة اذا قلت ذلك . لكنى كما ترى ، لا أفعل هذا .. لأنى حسن الأخلاق .. يجب أن تحصل على المـائة جنيه من أجلى .. إعرفك جيدا . انك ستفعل اى شىء من أجلى .

وقام دنستان بالانصراف ، لكن جودفرى ركض خلفه وامسكه من ذراعه ، قائلا :

– أقول لك ان ليس لدى مال . ولا أستطيع الحصول على اى مبلغ .

قال دنستان :

– كيمبل العجوز سيقرضك .

– انه لن يقرضنى أى مزيد من المـال وانا لن اطلب منه .

ـ اذن ، بع جوادك « النار المتوحشة » !

ـ نعم ، استطيع ان افعال ذلك . لابد ان احصل على المـال فى الحال .

ـ حسن ، يجب ان تركبه الى مكان اجتماع الصيد غدا . بالتأكيد سيكون برايس وكيتنج هناك . وستحصل على عروض كثيرة .

ـ اظن هذا . ثم اعود البيت فى الساعة الثامنة ، مغطى بالأوحال ، وانا ذاهب الى حفلة مسز اسجود الراقصة .

قال دنستان :

ـ أوه ! والآنسة نانسى الحلوة ستكون هناك وسترقص معها وتلاطفك ثانية ، و ... ..

قال جودفرى فى غضب شديد :

لا تتكلم عن الآنسة نانسى ، أيها الأحمق ، والا قتلتك بيدى هاتين .

قال دنستان :

– لماذا لا اتكلم . فلديك فرصة طيبة . وسيتوفر لك الوقت اذا حدث وتناولت مولى جرعة كبيرة من المخدر فى يوم ما وتموت .. ولن تمانع الآنسة نانسى فى أن تكون الزوجة الثانية .. اذا لم تعرف عن ذلك . ولقد من الله عليك باخ حسن الأخلاق سيحتفظ بسرك فى بئر ، لأنك ستكون كريما دائما معه .

قال جودفرى مهتزا من الغضب :

– سأقول لك الحقيقة . ان صبرى على وشك أن ينفد .. تأخذ مالى حتى لا يظل لى شىء لأسكت به مولى . ثم ستفعل فى يوم ما كل ما تهدد به .. تأتى الى هنا وتخبر السيد بكل شىء . انك عديم الرحمة ، ولا تفكر فى الآخرين . وتتكلم عن بيع حصانى « النار المتوحشة » بهذه الطريقة الباردة .. أن حصانى هو آخر شىء أمتلكه . ولا أستطيع تحمل فكرة بيعه !

قال دنستان بهدوء شديد :

ـ حسن ، سأركب الحصان لمكان الصيد غدا وأبيعه هناك .. ولن أبدو وجيها مثلك فوق السرج ، لكنهم سيساومون على الحصان وليس على راكبه .

ـ أنا لا آمن لك اذا أخذت حصانى .

قال دنستان :

ـ افعل ما يحلو لك .. فانت الذى ستدفع نقود فوار ، وهذا شانك . لقد استلمت النقود منه عندما ذهبت الى محل اقامته فى برامكوت ، وقلت للسيد انه لم يدفع . وليس لى اى دخل بذلك . لقد كنت كريما باعطائى النقود . واذا كنت لا تريد دفع المبلغ ، فلا تدفع . فان يضيرنى هذا فى شىء .

ظل جودفرى صامتا لبضع لحظات . **وعندما تكلم ثانية كانت نبرته اكثر هدوءا فقال :**

ـ حسن ، هل ستكون شريفا بخصوص الحصان ؟ .. هل ستبيعه بأمانة وتسلم لى النقود ؟

قال دنستان :

— نعم ، بل شرف وامانــة . كنت اعرف انك ستوافق . وسأحصل لك على ثمن لا يقل عن مائـة وعشرين جنيها !

واغلق دنستان الباب خلفه بعنف وترك جودفرى لأفكاره المريرة .

لقد دخــل جودفرى كاس ، فى هــذه الســنة السادســة والعشرين من عمره فى زواج سرى ، كان يدمر حياته ببطء . وكانت قصة مذرية ، لا حاجــة لذكرهــا .

ولمدة اربع سنوات كان جودفرى يفكر فى نانسى لاميتير على انها الفتــاة التى ستملأ مستقبله بالفرح ، وعلى انها تكون زوجــة له وتجعــل من البيت عش سعادته ، واجمل من بيت ابيه الذى كان كئيبا بصفة دائمة . ومع ذلك فالأمل فى كل هــذا لم يكن كافيــا

فى انقاذه من الزواج الأحمق الذى حرمه من هـذا الأمل الى الأبد .

ومازال ، هناك وضع أسوا مما هو فيه حاليا .. هو الوضع الذى سيكون فيه عندما يتم افشاء السر القبيح . وكانت رغبته الوحيدة هى التخلص من ذلك اليوم عندما يشاع سر الزواج على الملأ .

وكان هذا هو احد الأسباب فى ائتمان دنستان على « النار المتوحشة » والسبب الآخر أن اجتماع الصيد كان بالقرب من باذرلى حيث تعيش تلك السيدة التعسة .. زوجة جودفرى السرية .

(٤) لص فى الليـــل

شرع دنستان كاس فى رحلته فى الصباح الباكر . وكان عليه ان يسير فى الزقاق الضيق الذى يمر بجانب قطعـــة من الأرض غير المســـورة التى كانت تســـمى بالمحاجر . وهنا كان مكان الكوخ الذى يعيش فيه سيلاس لمدة خمس عشرة سنة .

كان المكان يبدو مبهجا . فى هـــذا الوقت من السنة . كانت المحـــاجر المهجورة ممتلئـــة لنصفها بالمياه الموحلة ، والأشجار واقفة من حولها كالأشباح .
كانت تلك فكرة دنستان الأولى عندما اقترب منها ؛

وكانت الفكرة الثانيـــة أن النساج الأحمق المعروف الذى سمع نوله يعمل عندما أقترب ، لديه مبلغ كبير من المـــال مخبأ فى مكان ما .

كان برايس وكيتنج موجودين بالصيد كما توقع دنســـتان . **وقـــال برايس ، الذى اراد من زمن ان يشترى الحصان :**

ـ صباح الخير ، انك تمتطى حصـــان اخيك اليوم . لمـــاذا ؟

قال دنستان :

ـ أوه ، لقد اتفقت معه . واصبح الحصـــان حصانى الآن .

قال برايس :

ـ معقول ؟ .. هل بدل « النار المتوحشـــة » مقابل حصانك العجوز ؟

قال دنستان بلا مبالاة :

ــ أوه ، كان مدينا لى ببعض المـال ، واعطانى حصانه بدلا من السداد . وسأحتفظ بالحصـان الآن بالرغم من انه جاءنى عرض بمائة وخمسين جنيهـا لبيعة منذ يومين .

وبالطبع ، خمن برايس ان دنستان كان يريد بيع الحصان ، فقال :

ــ انى مندهش لذلك ، لمـاذا لم تبعه فذلك العرض ضعف ما يستحق ؟ سـتكون محظوظـا اذا حصلت على مائة جنية .

ركب كيتنج جـواده الآن ، واستعد الجميـع للانطـلاق وراء الثعالب ، واصبحت الصفقـة اكثر تعقيدا . وانتهت بشراء برايس للحصان بمائة وعشرين جنيها ، على أن يتم دفعها عندما يتم اسـتلام الحصان سليما وفى حالة جيدة فى باذرلى حيث يحتفظ برايس بجيـاده .

ورأى دنستان انه من الحكمة ان يذهب فورا الى باذرلى وينتظر عودة برايس . ولكنــه أراد فى نفس الوقت أن يصطاد مع الآخرين . فمعه حصــان رائع يستطيع ان يقفز افضل من اى حصــان موجود هناك . فقرر ان ينضم لعملية الصيد . وكان السياج الأول عاليا جــدا . وقفز .

وسقط الحصان على دعامة مدببة . ومات .

وكان دنستان متخلفــا كثيرا عن الصــيادين الآخرين عندما وقعت الحادثة ، ولم يلحظها أحد .. ونهض واقفا وتطلع الى الحصــان الميت . وانتفض دنستان صابا جام غضبه باطلاق شتى اللعنات على حظه العاثر ، ومشى مسرعا قدر امكانة الى غابــة صغيرة جهة اليمين . ولاح بخاطره انه يمكنه الذهاب عبر هذه الغابة الى باذرلى بدون مقابــلة أى من أعضاء الصــيد .

وكانت نيته فى البدايــة أن يستأجر جوادا فى باذرلى ويعود الى البيت . ثم جاءته فكرة أخرى ،



الحصان « النار المتوحشة » يرقد ميتا

ان يعود ماشـــيا للبيت ، ويمر على كوخ ســـيلاس مارنر ، ويذهب للكوخ ويطلب من سيلاس ان يقرضه المبلغ المطلوب لسداد ايجار فولر .

كانت الساعة الآن الرابعة تقريبا وكان الضباب يتجمع .. واصبح من الأفضـــل أن يسرع فى طريقه قبل أن تمطر .

وأثناء سير دنستان فى الضـــوء الذاوى ، كان يؤرجح ســـوطه ضـــاربا فروع الشجر على جـــانب الطريق . انه سوط جودفرى ، الذى أخذه بدون استئذان . وبالطبع لا أحد يستطيع ، عندما يمسك به دنســـتان ، ان يرى اسم جودفرى كاس محفورا بحروف عميقة على المقبض .. كانوا يستطيعون ان يلاحظوا فقط انه سوط رائع الصنع .

كان دنستان يخشى أن يلتقى بأحد أصدقائه . واخيرا وجد نفسه فى طريق رافيليو الضيق المعروف بدون أن يلتقى بأحد .

وقال لنفسه :

ـ ذلك نموذج لحظى الحسن المعتاد .

لكن الضباب الآن كانت تساعده عتمة المســاء فأصبح غطــاء حماية أكثر مما يريد ، لأنه يخفى الحفر فى الزقــاق ، فكان يخشى السقوط . وأخفى الضباب كل شيء ، فاضطر أن يوجه خطواته على ضوء سحب سوطه على فروع الشجر بجانب الطريق .

وقال لنفسه :

ـ سوف أصل قرب المحاجر حالا .

كانت هناك أرض فضاء بين فروع الشجر قرب المحــاجر ، وهذه ستدله عندما يقترب منها .

عندئذ رأى بصيصا من النور ، كان ذلك كوخ سيلاس مارنر . لقد كان يفكر فى سيلاس مارنر طول الوقت أثنــاء سيره .. كيف يحث الرجــل على أن يقرضه مالا ؟ .. وكان يقول الحوار ويعيده فى ذهنه ،

مفكرا فى كيفية اقناعه .. واخذ الضباب يتحول الى مطر ، واصبح الطريق اسوا واسوأ .. فاستدار تجاه نور الكوخ .

وطرق دنستان البـاب بشكل مزعج . ولعل الرجل اصيب بالخوف من الضجة . فأعجبته هذه الفكرة .

وطرق ثانية ، فلا من مجيب .. كل شيء كان صامتا . هل ذهب النساج لفراشه ؟ اذا كان كذلك ، فلماذا ترك النور مضاء ؟ .. وبدا غريبا ان ينسى رجل حريص بهذا الشكل .

واخذ دنستان يطرق الباب بشدة ، ثم ، بدون الانتظار لاجابة ، دس بأصابعه فى افريز البـاب ، قاصدا هزه . ولم يشك للحظة فى انه غير مغلق من الداخل . لكن ، لدهشته العظيمة ، فتح البـاب ووجد نفسه أمام نار ساطعة . كانت تضىء كل ركن فى الكوخ .. السرير ، النول ، الكراسى الثلاثة والمائدة ... وتبين له ان مارنر غير موجود .

لاشيء فى تلك اللحظة كان يمكن أن يكون أكثر اغراء لدنستان من النار الساطعة . فدخل ومشى وأجلس نفسه بجوارها . لكن اين يمكن لسيلاس أن يكون فى هذا الوقت ، وفى مثل أمسية كهذه ؟ ولماذا ترك بابه غير موصد ؟ .

والمشقة التى وجدها دنستان فى سيره أوحت له أن النساج ربما خرج من كوخه لجلب بعض الحطب لناره . وربما قد زلت قدمه فى المحجر .. داخل المياه الموحلة العميقة .

كانت تلك فكرة مثيرة بالنسبة لدنستان **فقال لنفسه :**

ــ اذا مات النساج ، فمن له الحق فى ماله ؟ .. من يعرف أين يخفى نقوده ؟ ومن سيعرف أن أى شخص قد جاء لأخذها ؟

كان يستحوز على تفكير دنستان حاليا ، هذا السؤال ، « أين النقود ؟ » فأنساه أن موت النساج لم يكن أكيدا . فذهب الى السرير لكى يبحث هناك .

وعندما تحرك تجولت عيناه فوق الأرضية ، حيث يمكن رؤية قطع القرميد بوضـوح تحت الرمل الذى يغطيها . وأظهر الرمل آثـار الأصابع ، التى قامت بنثره بحرص فوق مساحة معينة . وكان هذا المكان تحت النول .

توجه دنستان الى تلك البقعة . وازال الرمل بسوطه بعيدا . وبسرعة رفع قطعتى القرميد ورأى ، بلا شك ، هدف بحثه . وماذا يمكن أن يكون سوى النقود داخل هاتين الحقيبتين الجلديتين ؟ وبالحكم على وزنهما فلابد أنهما مملوءتان بالذهب . وتحسس دنستان ما حول الحفرة للتأكد من عدم وجود المزيد ، ثم أسرع وأعـاد قطعتى القرميد الى مكانهما ، ونثر الرمل فوقهما ثانية .

ولم يكد يمر سوى خمس دقائق على دخوله الكوخ ، لكنهـا كانت تبدو لدنسـتان كأنهـا وقت طويل . وشعر بنوع من الخوف عنـدما نهض على قدميه بالحقيبتين فى يديه . سيسرع خارجا فى الظلام ثم يفكر فيما سيفعله بالحقيبتين .



ترى .. أين أخفى النساج نقوده ؟

واغلق الباب خلفه فى الحال حتى يمنع سريان الضوء فى أن يتبعه . وبضع خطوات ستكون كافية لتحمله داخل الظلام المريح حيث لا يصـــل اليه النور الهارب من النافذة .

ولقد أصبح المطر والظلام أكثر كثافة ، وكان سعيدا بذلك . كان من الصعب المشيء ويداه ممتلئتان، وكان من الصعب الحفاظ فى يده بسوطه إيضـــا . لكنه عندما توغل قليلا بدأ يمشي ببطء أكثر وبحذر أشد . وهكذا خطى متقدما فى الليل .

(٥) سيلاس يكتشف السرقة

عندما أدار دنستان ظهره للكوخ ، كان سيلاس مارنر لا يبعد عنه أكثر من مائة ياردة . كان سيلاس يمشي ببطء عائدا من القرية . وكان متدثرا بكيس لفه حول كتفيه كمعطف ، ومصباح في يده . وكانت ساقاه مرهقتين ، لكن عقله كان مطمئنا .

كان يفكر في العشاء ، أولا ، لأنه سيكون شهيا وساخنا ، ثانيا ، لأنه لن يكلفه شيئا . كانت قطعة اللحم هدية من اللبدى الرائعة ، الآنسة بريسيلا لامتير ، التى حمل لها اليوم قطعة جميلة من القماش.

كان العشاء هو وجبته المفضلة ، لأنه يأتى فى وقت متعته السرية ، عندما كان قلبه يتدفأ بذهبه . وعنـدما يكون لديـه لحم ، فهو يطبخه دائمـا على العشـاء . لكن هـذا المسـاء عندما استعد لطبخ وجبته ، تذكر أن الخيط الحريرى كان ضروريا لكى يضعه فى قطعة جديدة فى العمل على نوله مبكرا فى الصـباح .

لقد نسى تماما أن يشترى هذا الخيط ، لأنه ، عند قدومـه من منزل مسـتر لامتير ، لم يمر عبر القريـة . وكانت ليلة مقرفـة للخروج فيها ، لكن سيلاس كان لا يفكر كثيرا فى راحته الشخصـية . لذلك ترك اللحم متبلا بجانب النار ، آخذا مصباحه وكيسا قديما وشرع للذهـاب الى القرية . ولم يزعج نفسه فى أن يغلق الباب بالمفتاح ، لأنه لن يغيب كثيرا ، وأى لص يمكنه أن يشق طريقه الى المحـاجر فى ليلة كهـذه ؟

واشترى الخيط وشرع فى رحلة العودة للبيت .

ووصل لباب بيته . وفتحه ، ولنظره الضعيف بدا كل شيء كما تركه .. ومشى داخل الغرفة ، واضعا المصباح فى مكانه ، وكذلك قبعته والكيس الثقيل . وبذلك خلط آثار قدمى دنستان فى الرمال بآثار قدميه . ثم جلس لعملية اعداد اللحم المتعة من أجل العشاء مع تدفئة نفسه فى نفس الوقت .

وعندما احس بالدفء بدأ يفكر أنه سينتظر طويلا حتى العشاء . وأراد أن يخرج ذهبه ويلقى نظرة عليه أولا . ومن المتعة أن يرى العملات الذهبية على المائدة أمامه أثناء تناوله وجبة العشاء .

نهض سيلاس ووضع شمعته على الأرض بالقرب من نوله ، وكنس الرمل بعيدا بدون ملاحظة أى تغيير ، وازال القرميد . وكان منظر الحفرة الفارغة قد جعل قلبه ينبض بسرعة ، لكن فكرة أن ذهبه قد ذهب لم تخطر على باله فى الحال . ومرر يده المرتعشة حول الحفرة كلها ، محاولا أن يعتقد أن تكون

عيناه قد خدعتاه . ثم امسك بالشمعة وفحص الحفرة بشكل دقيق ، مرتعشا اكثر واكثر .

واخيرا ازداد ارتعاشا حتى سقطت الشمعة من يده . ورفع يديه الى راسه ، محاولا ان يثبت نفسه حتى يستطيع التفكير . هل وضع الذهب فى مكان آخر الليلة الماضية ثم نسى ؟ وقام بالبحث والتنقيب فى كل مكان ، وقلب سريره واخذ يهزه ، وبحث فى الصندوق بجانب النار حيث يحتفظ بحطبه . وعندما لم يبق مكان آخر للبحث فيه ركع ثانية وتحسس حول الحفرة .

ونهض سيلاس منتفضا وتطلع حول المائدة . ربما كان الذهب هناك ؟ لكن المائدة كانت خالية . ثم استدار وتطلع خلفه .. وتطلع فى ارجاء الكوخ كله ، منقبا بعينية العسليتين لعله يرى الحقيبتين . واستطاع أن يرى كل شىء فى الكوخ ، ولكن ذهبه لم يكن هناك .

فوضع يديه المرتعشتين على رأسه ثانيــة . ثم اطلق فجأة صرخة مدوية ، صرخة يأس . ولبضــع لحظات وقف بلا حراك .. وجاءت الحقيقة اليه .

والآن حيث ان كل الآمال الزائفة قد تلاشت ، جاءت فكرة اللص الى خاطره . وامســك بتلابيب الفكرة بتلهف ، لأن اللص يمكن الامساك به فيؤدى ذلك لاعادة الذهب .. اعطته الفكرة قوة جديدة فاتجه نحو الباب . وعندما فتحه تســاقط المطر عليــه فى لطمات ، لأنه كان ينهمر بغزارة شديدة .ولا توجد آثار أقدام لاقتفائها فى مثل هذه الليلة . آثار اقدام ؟ متى جاء اللص ؟ أثناء غياب ســيلاس خــلال النهــار والباب كان مقفلا ، ولم توجد آثــار أقدام عند عودته خلال ضوء النهار . وفى المساء ايضــا ، قال لنفسه ، كل شيء كان فى وضعه كما تركته . الرمل والقرميد بدت وكأنها لم تتحرك .

وفكر فى كل جيرانه الذين يمكن أن يحوم حولهم الشك . كان هنــاك واحد .. انه جيم رودنى ، وهو

مزارع أجير له شخصية مريبة . وكان رودنى كثيرا ما يقابل مارنر فى غدوه ورواحه عبر الحقول . لقد قال ذات مرة شيئا عن طريق المزاح بخصوص نقود النساج . جيم رودنى هو الرجل .. كان هناك راحة وارتياح لهذه الفكرة .. يجب أن يقبض على اللص .

كانت أفكار مارنر عن القانون مشوشة ، لكنه شعر أنه يجب أن يذهب ويبلغ عن خسارته . وعندئذ سيقوم الرجال الكبار فى المنطقة على اجبار جيم رودنى (أو غيره) فى اعادة النقود المسروقة . وركض فى المطر ، ناسيا أن يغطى رأسه ، وغير عابىء باقفال الباب بالمفتاح ، لأنه شعر إنه لا يملك شيئا ليخسره. وركض الى القرية ولم يتوقف حتى وصل الى الطريق المؤدى الى فندق قوس قزح . كان هذا هو المكان الذى من المحتمل ان يجد أهم الرجال فى رافيلو ، وهو المكان الذى يستطيع بسرعة أن ينشر خبر خسارته . وفتح الباب ودخل الى الحجرة المضاءة بشكل ساطع .

(٦) فى الفنــدق

لقد بلغت الأحاديث فى فندق قوس قزح ، عندما وصل سيلاس ، الى درجـة عالية من التشويق . ولقد كان الحديث يدور حول موضوع « الأشباح ».. وهو موضـوع لا يمـكن نكرانه فى تلك الأيـام ذات المعتقدات والأوهام الغريبة . ومع ذلك ، فمســتر دولاس ، لا يمكن استمالته بسهولة للايمـان بمثل هذه المخلوقات الوهمية المبهمة .

قـال دولاس ، واضعا نظارته الى اسـفل فى غضب :

ـ حسن ، اذا كانت الأشباح تريدنى أن أؤمن بها ، فلماذا تختبىء فى الأماكن المظلمة والمنعزلة ؟ اذا كانوا يريدون منا أن نؤمن بهم ، فلماذا لا يأتون حيث يوجد الناس والنور حتى نستطيع أن نراهم ؟

وفى اللحظة التالية ، شوهد فجأة سيلاس مارنر بقوامه النحيف واقفا فى الضـوء الدافىء ، لا يقول شـيئا ، لكنـه يتطلع حوله على الجمـاعة بعينيـه الغريبتين . وكل رجل حاضر ، بلا استثناء ، حتى دولاس كثير الشكوك ، فكر فى أنه لم ير سيلاس مارنر نفسه ، وانما يرى شبحا .

وكان الباب الذى دخل منه سـيلاس مختبئـا بسبب المسـاند المرتفعة للمقـاعد ، فلم يلحظ أحد دخوله . وخيم السكون لبضع لحظات .. ولأن مارنر كان فاقد النفس ومنفعلا فلم يستطع الكلام .

وأخيرا ، أخذ مستر سنل ، مدير الفنـدق ، على عاتقه أن يطلب من الشبح أن يتكلم .

قــال :

ـ يا سيد مارنر .. ماذا وراؤك ؟

قال سيلاس ، متنفسا بصعوبة :

ـ اللصوص ! كل ذهبى ذهب ، اريد رجـل الشرطة ... والسيد كاس ... ومستر كراكنثروب .

فقال مدير الفندق :

ـ تحفظ عليه يا جيم رودنى ، **انه مجنون** ، انا متأكد .

كان جيم رودنى يجلس قرب المكان الذى يقف فيه مارنر ، ولكنــه رفض المساعدة بأى شــكل ، **وقــال :**

ـ اذهب وامسكه انت بنفسك يا مستر سنل ، اذا اردت .

ثم أضاف وكأنه يكلم نفسه :

ـ لقد سرق ذهبــه ، وربما يكون قد تعرض للقتل أيضا .

قال سيلاس ملتفتا ومثبتا عينيه على الرجــل المشكوك فيه :

ـ جيم رودنى !

قال جيم مرتعشا :

ـ نعم يا سيد مارنر ، ماذا تريد منى ؟

قال سيلاس وهو يرفع صوته لحد الصراخ :

ـ اذا كنت سرقت مالى ، فلتعده لى .. ولن اسبب لك أية مشاكل . أعــده لى .. ولن اخبر الشرطة . أعده لى وسأعطيك ... سأعطيك قطعة ذهب !

نهض جيم غاضبا ، وقال :

ـ اذا تفوهت بأنى سرقت مالك ، فسأطرحك أرضــا !



ونهض جيم غاضبا

قال مدير الفندق ، ممسكا مارنر من كتفه :

ــ تعال ، تعال يا سيد مارنر ! اذا كان لديك اية معلومة ، فافصح عنها بالعقل . وبين لنا انك واع لكلامك ، ولست مجنونا ... اذا اردت ان نستمع لك . انك مبتل مثل الفار الغارق . اجلس وجفف نفسك وافصح عما تريد قوله .

واجبر مدير الفندق مارنر على ان يخلع معطفه ، ثم جلس فى وسط الجماعة قرب الناس . وتلاشت الآن مخــاوف الجماعة وتحولت جميع الوجوه نحو سيلاس .

وبعد أن جلس مدير الفندق ، **قــال :**

ــ والآن يا سيد مارنر ، ما الذى تقوله ... ان لصوصا قد سرقوا مالك ؟

فصرخ جيم رودنى :

ــ من الأفضــل له الا يقول ثانيــة انى أخذت

ماله .. ماذا يمكننى أن أفعل بماله بدون أن يعرف أحد بذلك ؟ وكأنى استطيع بنفس البساطة ان أسرق ملابس القس وارتديها .

قــال سنل :

ـ اسكت يا جيم ، ودعنــا نســمع ما يريد ان يقوله . هيا يا سيد مارنر .

روى سيلاس قصة تحت ضغط استفسارات عديدة . وبما أن الملابسات الغامضة للسرقة اصبحت واضحة ، فقد تلاشى تدريجيا الشــك الواهى الذى انصت به مستمعوه فى البداية . وكان من المستحيل على الجيران أن يرتابوا فى صدق كلام مارنر .

قال مدير الفندق :

ـ انه ليس جيم رودنى الذى اقترف هــذا العمل ، يا سيد مارنر ، فجيم كان جالسا هنــا طوال المســاء .

قال سيلاس :

ـ كنت مخطئا . نعم ، نعم .. كان يجب أن افكر . فلا مدعاة للشك فيك يا جيم . فقط لأنك جئت منزلى اكثر من اى شخص آخر لذلك جـاء اسمك على خاطرى . إنـا لا اتهمك .. ولن أتهم أحدا .

واضاف ، رافعا يديه الى راسه بشكل بائس :

ـ لكن ، لكن احاول ... احاول التفكير اين يمكن لذهبى ان يكون .

سال دولاس :

ـ كم من المـال لديك فى الحقيبتين ، يا سيد مارنر ؟

قال سيلاس ، وهو يجلس ثانيـة مع صرخـة اسى :

ـ مائتان واثنان وسبعون جنيها واثنا عشر شلنا وستة بنسات الليلة المـاضية عندما عددتها .

قال دولاس :

ـ لماذا ! هذا يمكن حمله . شخص ما كان فى منزلك . هـذا ما قد حدث . واما بالنسـبة لعدم وجود آثار اقدام ، وقطع القرميد والرمل كما كانت عليه .. لماذا يا سيد مارنر ، ان بصرك ليس قويا ، أليس كذلك ؟ أعتقد انه يجب ارسال اثنين من أكثر الناس معقولية من بين الموجودين ليذهبـا معك الى مستر كنتش ، رجل الشرطة . وكنتش مريض فى سريره ، لكننا سنطلب منه أن يعين لنا واحدا ليحل محـله .

بعد هذه الخطبة الجميلة ، انتظر دولاس فى ثقة أن يسمع اسمه كواحد من أكثر الناس معقولية .

وتم الاتفاق على أن سنل يذهب مع دولاس الى مستر كنتش ، رجل الشرطة . وهكذا ، أعطوا سيلاس المسكين معطفا ثقيلا ، وخرج مع رفيقيه فى المطر .

(٧) أين دانســتان ؟

وفى منتصف الليل عندما عــاد جودفرى كاس من حفلة مسز أوسجود الراقصــة ، لم يندهش كثيرا عندما عرف أن دنستان لم يعد للبيت بعد . ربما لم يستطيع أن يبيع الحصـــان وينتظر فرصة أخرى . ومع ذلك ، كان ذهن جودفرى مشغولا تماما بنانسى لامتير ، ولا مجـــال لديه للتفـكير فى الحصـــان ودنستان .

وفى الصباح التالى ، كانت القرية كلها مشغولة بقصة السرقة ، وكان جودفرى ، مثل أى شخص آخر

مهتما بالخبر وبزيارة منطقة المحـاجر . وكانت الأمطار قد غسلت كل امكانية لاكتشافهم أى آثار للأقدام .

لكن الفحص المكثف قد اظهر قداحة (*) صغيرة غارقة فى الوحل .. انها ليست قداحة سـيلاس ، لأن قداحتـه الوحيدة ما زالت عنده . ولقد قبـل الرأى العام بأن هـذه القداحة التى عثروا عليها فى الوحل لها علاقة بالسرقة بشكل من الأشكال .

وتمت المعاينة الدقيقة لهذا اللغز المحير من قبل مستر كراكثورب والسيد كاس ، واناس آخرون من ذوى الحيثية . لقد تذكر مستر سنل ، مدير الفندق ، أن بائعا جوالا قد توقف لتناول مشروب فى الفندق منذ حوالى شهر . وقال هـذا البائع الجوال لمستر سنل بالفعل إنه يحمل قداحة معه لاشعال غليونه . وهذا بالتأكيد أمر يجب أن يبحث باهتمام تام . قـال

(*) علبة معدنيـة على حجر قدح ونوع من الخشب سريع الاشتعال ، وذلك قبل اختراع أعواد الثقاب .

مستر سنل أن البائع المتجول كانت له « نظرة شريرة فى عينيه » . ولم يقل الرجل أى شىء له اية دلالة . لكن ليس مهما ما قاله الرجل ، انما المهم الطريقة التى تحدث بها .

وقاموا باستجواب سيلاس مارنر ، لكنــه لم يستطع أن يلقى أى ضوء ليساعدهم . وكان يذكر بالتأكيد أن البائع المتجول قد جاء الى بابه ، لكنــه لم يدخل الكوخ ، وانصرف فى الحــال عندما قال له سيلاس أنه لا يريد شيئا .

هذا ما استطاع ســيلاس ان يتذكره ، لكنــه تمسك بفكرة كون البائع المتجول هو اللص . وبذلك عرف مكان ذهبه ، واصبح يتخيل رؤية ذهبــه فى صندوق البائع المتجول .

وفى القرية كان الناس يقولون أن أى شخص فيما عدا « مخلوق أعمى » مثل سيلاس مارنر ، كان يمكنه رؤية الرجل منتظرا الفرصــة السانحة للسطو ،

والا فلمـاذا سقطت منه القداحة فى الوحل بالقرب منه اذا لم يكن واقفـا هنـاك ؟ .. ولاشـك فى أن البائع المتجول قد تطلع داخل الكوخ بدقة عندما كان مارنر عند الباب .

كان مستر سنلْ يحكى قصته للمرة الثالثـة عندما دخل جودفرى كاس .

قال جودفرى :

— البائع المتجول ! لا ، اعتقد انه اخذ الذهب . لقد اشتريت سـكينا منه وبدا لى شخصـا مرحـا مبتسـما . كـلام فارغ أن نتحـدث عن « نظراتـه الشريرة » !

وعند منتصف النهار تضاءل اهتمام جودفرى بالسرقة امام قلقه المتزايد عن دنسـتان وحصـانه « النار المتوحشة » ، فامتطى ظهر جواد وانطلق الى باذرلى ، غير قادر على البقاء فى ريبة من أمره أكثر من ذلك . واعتقد أن دنستان قد انطلق بالحصـان على

أن يعود فى آخر الشهر ، عندما يكون قد انفق ثمن بيع الحصان .. بدا هذا أكبر احتمالا عن وقوع حادث يقتل فيه دنستان أو الحصـــان ، أو كلاهما . وحنق على نفسه لثقته فى دنستان وائتمانه على حصانه .

واخيرا سمع وقع خطوات حصان يقترب . ورأى قبعة ترتفع فوق فروع الأشجار خلف انحناءة فى الزقاق .. ها هو دنستان أخيرا .. لكن عندما أصبح الحصان فى مدى البصر ، رأى أن الحصـــان « النــار المتوحشـــة » ، كمـا أن الراكب لم يكن دنســتان بل برايس .

قــال برايس :

ــ حسن يا مستر جودفرى . مسكين أخـوك حظه سيىء ، أليس كذلك ؟

قال جودفرى باندفاع :

ــ ماذا تقصد ؟

قــال برايس :

ــ لمــاذا ، الم يعد للبيت بعد ؟

ــ البيت ؟ لا ، ماذا حدث ؟ اخبرنى بسرعة . ماذا فعل بحصانى ؟

قال مستر برايس :

ــ آه ، ظننت انه حصانك ، رغم أن مســـتر دنستان قال انك قد اعطيته له .

قال جودفرى غاضبا :

ــ هل تسبب فى كسر ركبتى الحصان ؟

قــال برايس :

ــ أسوأ من ذلك . لقد عقدت الصفقة معه على أن أشترى الحصان بمائة وعشرين جنيهــا . والأمر التالى الذى فعله هو انه قتل الحصـــان محــاولا قفز حــاجز على قمة الضفة . فنزل الحصـــان على

واحدة من الدعامات المدببة ومات بعد قليل .. اذن دنستان لم يعد الى البيت حتى الآن ؟

قـال جودفرى :

ــ البيت ؟ لا ، ومن الأفضـل أن يظل بعيدا . كان لابد لى أن أعرف أن هذه ستكون النهاية !

قال برايس :

ــ إقول لك الحقيقة ، بعد ما عقدت الصفقـة على الحصان ، جال بخـاطرى انه ربما يبيع الحصان بدون علمك . اعرف ان السيد دنستان يفعل مثل هذه الأمور احيانا . لكن اين يمكن أن يكون ؟ انه لم يكن فى باذرلى . وهو لم يصب بأذى ، ولابد انه رحل !

قال جودفرى بمرارة :

ــ اذى ؟ انه لن يصاب بأذى .. انه خـلق ليؤذى الآخرين !

قــال برايس :

ــ هل أعطيته اذنا ببيع الحصان ؟

قــال جودفرى :

ــ نعم ، اردت ان ابيع الحصــان . ذلك الحصان كان من الصعب التحـكم فيه .. كنت ذاهبـا الآن للبحث عنه .. لقد أحسست بأن حدثا ما قد وقع .. سأعود الآن .

واضاف ، راغبا فى ان يتخلص من برايس :

ــ انك ذاهب الى رافيليو .. أليس كذلك ؟

قــال برايس :

ــ حسن ، لا ، ليس الآن . كنت قادما لمجرد أن أراك فى عودتى من فليتون . فكرت ان اخبرك فقط بموضوع الحصــان . أعتقد ان السيد دنستان لن يحب ان يظهر نفسه حتى تنسى القضية .

قال جودفرى سارحا :

ـ ربما ذلك ، سنسمع عنه قريبا كما أتوقع

قال برايس :

ـ حسن ، من هنا طريقى ، لذلك سأقول لك مع السلامة ، وأتعشم أن أخبرك بخبر أفضل فى المرة القادمة .

انطلق جودفرى ببطء ، مفكرا فى الاعتراف الذى يجب أن يقدمه لأبيه . ولم يعد هناك مجال للهروب . لابد أن يخبر والده بموضوع النقود فى الصباح التالى . ولابد أن يخبر والده بالزواج أيضا .. فاذا لم يفعل ذلك فمن المؤكد أن دنستان سيخبره .

وأخذ جودفرى يقول لنفسه مرات ومرات ، انه اذا أضاع هذه الفرصة ولم يخبر أباه بكل شىء ، فربما لن تواتيه أية فرصة أخرى . لابد أن يقول كل شىء الآن !

(٨) جودفرى يخبر والده

نهض جودفرى وتناول افطاره ، لكنه انتظر فى الحجرة حتى انتهى اخوته الصغار من افطارهم وانصرفوا . وكان منتظرا أباه الذى يتمشى دائما مع مديره قبل الأفطار .

كان كل واحد يتناول افطاره فى ساعة مختلفة فى المنزل الأحمر . وكان السيد الكبير دائما هو الأخير . لقد جهزت المائدة منذ ساعتين تقريبا قبل أن يأتى . كان رجلا طويلا قويا فى الستين من عمره وله نظرة حازمة لكنها جامدة نوعا ما .

تطلع الى ابنه عندما دخل الحجرة ، **وقال :**

– ألم تتناول افطارك بعد ؟

قال جودفرى :

– نعم يا سيدى ، لقد تناولت افطارى ، لكنى كنت فى انتظارك للتحدث معك .

وانتظر قبل أن يتكلم ثانية ، حتى جلس السيد الى طعامه ، **وشرع قائلا :**

– لقد وقع حظ سيىء لحصانى « النار المتوحشة » .. حدث ذلك أول أمس .

قال السيد :

– ماذا ؟ هل أصيب فى ركبتيه ؟ .. كنت أظنك تعرف كيف تركب الخيل افضل من ذلك ! .. أنا لم أدع حصانا يسقط فى حياتى .. واذا كان حدث لى ذلك ، لما كنت حصلت على حصان آخر ، لأن أبى لم يكن حرا فى ماله لهذه الدرجة مثل بعض

الآباء الذين أعرفهم . والناس لا يدفعون ما عليهم من ديون ، لذلك فأنا فقير مثل الشحاذ . وهنـاك ذلك الرجل فولر . لقد أخبرنى الكذاب انه يقينا سيدفع لى مائة جنيه الشهر المـاضى . ولأنه فى مزرعة بعيدة، فانه يعتقد انى سوف انساه !

انتظر جودفرى حتى انهى السيد كلامه وبدأ افطاره . ثم قال ثانية :

ـ انه أسوأ من كسر ركبتى الحصـان ، لقد قتل .. لكنى لم أفكر فى أن أطلب منك ان تشترى لى حصانا آخر . كنت افكر فى بيع الحصـان لكى أرد ما أنا مدين به لك . فأخذ دنستان الحصـان الى ساحة الصيد ليبيعه لى . لكنه بعد ان عقد صفقة مقابل مائة وعشرين جنيها مع برايس ، ذهب للصيد وقفز قفزة حمقاء وقتل الحصان . ولولا ذلك لكنت دفعت لك مائة جنيه هذا الصباح .

وضع السيد سكينته على المـائدة وحملق فى ابنه باندهاش وقـال :

– لكنت دفعت لى مائة جنيه ؟ !

قـال جودفرى :

– الحقيقة يا سيدى ... انا آسف جدا ... واستحق اللوم ، ان فولر قد دفع هـذا المبلغ . دفعه لى ، عندما كنت هنـاك فى الشهر المـاضى . ثم توسل دنستان طالبا منى المبلغ فأعطيته له ، لأنى كنت أتعشم أن أعيده لك قبل هذا .

كان السيد غاضبا فلم يستطع الحديث لبرهة ، **ثم قـال :**

– تركت دنستان يأخذ النقود ؟ .. منذ متى وانت بهذه الصـداقة مع دنستان حتى تتفق معه فى أن تسرقا مالى ؟ احب أن اقول لك اننى لن اسمح بذلك ! فألقى بكم جميعا خارج المنزل . تترك دنستان يأخذ النقود ! لمـاذا تركت دنستان يأخذ النقود ؟ هناك كذب خلف كل هذا .

قـال جودفري :

ـ لا يوجـد كذب يا سـيدى ، توسـل الى دنستان كثيرا فوافقت ، وكنت احمق بما فيه الكفاية ، واعطيته النقود . لكنى قصـدت ان اسـدد المبلغ سواء فعل ام لا . انا لم اقصد ابدا ان اسرق النقود ، وانت لم تعرف عنى ابدا بأنى اقوم بأى حيل غير شريفة يا سيدى .

ـ واين دنستان ؟ اذهب واحضره الى هنـا ، ودعه يقدم لى كشفا بتحركاته وبالنقود . وسـوف يأسف على ذلك . سأطرده من المنزل . لقد قلت ذلك، وسوف افعل . اذهب واحضره الى هنا .

وقال السيد مرة اخرى ، بغضب :

ـ اذهب واحضر دنستان !

فاجاب جودفرى :

ـ دنستان لم يعد يا سيدى .

قــال السيد :

– ماذا ! هل كسر عنقه هو الآخر ؟

– لا ، انه لم يصب بأذى ، على ما اعتقد ، لأن الحصـــان عثروا عليه ميتا ، ولابد أن دنســـتان تركه وانصرف . واتوقع أن نراه ثانية . ولا ادرى أين هو !

قال السيد فجأة :

– ولمـــاذا سمحت له أن يأخذ نقودى ؟

فقال ، محاولا ان يتكلم بشكل لا مبال :

– لمــاذا يا سيدى ؟ انه كان موضوعا بسيطا بين دنستان وبينى . انه لا يهم اى شخص آخر . موضوع تافه من أعمـــال الشباب لا يستحق النظر فيه . ولم يكن سيغير شيئا بالنسبة لك يا سيدى ، ولولا ما أصابنى من ســـوء حظ لأفقد حصانى .. لكنت قد دفعت لك النقود يا سيدى !

قال السيد بغضب :

— اعمال حمقاء ! حان الوقت أن توقف كل هذه الحماقات . ولن انفق على حماقاتك اكثر من ذلك . لقد حان الوقت بالنسبة لك ان تبدأ فى مساعدتى فى ادارة شئون اعمالنا .

— حسن يا سيدى ، لقد عرضت كثيرا أن أتحمل مسئولية ادارة شئونك ولكنك تعرف انك لم تحب ذلك ، واخشى انك كنت تفكر فى انى افرض نفسى عليك .

قال السيد :

— أنا لا اذكر شيئا من ذلك ، لكنى اعرف انك فى يوم ما فكرت فى الزواج . ولم إمنعك ، كما يفعل بعض الآباء . وأفضل لك أن تتزوج من ابنة لامتير عن أى واحدة أخرى . وهى لم ترفضك ، اليس كذلك ؟

فقال جودفرى ، شاعرا بسخونة وعدم راحة :

ــ لا ، لكنى لا اعتقد انها ستتزوجنى .

ــ لماذا ، اليس لديك الشجاعة لتسألها ؟

قال جودفرى فى انزعاج :

ــ افضل الا افعل اى شيء حاليا . اعتقد انها مستاءة منى قليلا فى الآونة الأخيرة ، واتعشم الا تحاول فى التعجيل بالأمر بأن تقول شيئا لمسترلامتير .

قال السيد :

ــ سأفعل ما اريد . بلغهم ان يجهزوا الحصان لى ، وقم ببيع حصان دنستان وسلمنى النقود ، هل يمكن ؟ .. واذا عرفت اين يختبىء دنستان ، افيمكنك أن تبلغه أن يجنب نفسه مشقة العودة للبيت . انه لن يدخل هذا المنزل ثانية !

وغادر جودفرى الحجرة . وانتابه خوف جديد، الخوف من أن يتكلم والده مع مستر لامتير .

(٩) زوار لسيلاس

تتبع البوليس فكرة القداحة واجرى استفسارات بخصوص البائع المتجول .. اسم مجهول .. له شعر اجعد أسود .. ومظهر أجنبى .. يحمل صندوقا به سكاكين للجيب ومجوهرات صغيرة .. ولكن اما بسبب بطء الاستفسار والتحريات أو بسبب ان الوصف كان ينطبق على بائعين متجولين كثيرين ، فلم يمسكوا به .. ومرت الأسابيع بدون اية نتيجة . وبالتدريج خمدت الاثارة فى رافيليو .

ولم يذكر غياب دنستان كاس . لقد حدث وتشاجر ذات مرة مع أبيه من قبل ورحل ، ولم يعرف أحد الى أين ، ثم جاء فيما بعد .

ولم يلحظ أحد حقيقة أن دنستان قد اختفى فى نفس الليلة التى سرق فيها الذهب . حتى جودفرى لم يربط بين هذين الأمرين فى ذهنه . انه يعرف شخصية أخيه افضل من أى شخص آخر . وهو يذكر ان النساج لم يأت ذكره منذ اثنتى عشرة سنة ، عندما كان من مشاكستهم الصبيانية أن يضحكوا على الرجل المسكين ضعيف البصر . حتى اذا كانت أى عقلية فى رافيليو قد فكرت فى الحقيقتين سويا واعتبرتهما مرتبطتين ، لاستبعدت الفكرة فورا . فلا أحد يستطيع أن يتجاسر ويظن مثل هذا الظن ، لأن السيد كاس وعائلته كانوا ذوى مكان عالية من الاحترام ، ولذلك فهم فوق الشبهات .

وبينما كانت خسارة سيلاس المسكين قد أصبحت مادة للحديث فى رافيليو ، كان سيلاس نفسه يحس بالخسارة بشكل مفجع .

وكان النول فى مكانه والنسيج والنماذج المتزايدة من القماش ، أما الكنز البراق فقد ذهب . وفكرة تحسسه وعده لقطع النقود قد ذهب ، وأصبح المساء بلا حلم من البهجة ايعطى الفرح لروح الرجل المسكين .

وفكرة المال الذى قد يجنيه بعمله الفعلى لن يقدر على جلب الفرح ، لأن منظر النقود كان مجرد تذكرة جديدة لخسارته .

وعندما كان يجلس ناسجا على نوله ، كان يطلق صرخة من حين لآخر كشخص يعتصره الألم . وطوال الأمسيات ، عندما يجلس فى وحدته بجانب النار الغبية ، كان يطبق يديه حول رأسه ويئن انات خفيفة من الأسى .

. ولقد جعلت هذه الأحداث الجيران يبداون فى التفكير فى سيلاس بمزيد من العطف .. قبل السرقة كانوا لا يثقون فيه ، مثل أى شخص أكثر براعة

مما يجب أن يكون عليه اى شخص شريف . لكنهم الآن رأوا انه ليس بارعا بما فيه الكفاية ليحرص على ممتلكاته الشخصية . وجعلهم ذلك يشعرون بمودة أكثر نحوه .

وابدوا هذه المودة الجديدة بطرق مختلفة .. منها اهداؤه بعض الأصناف من الأطعمة ، أو زيارة لكوخه من أجل حديث سريع أو الاطمئنان عليه . حتى فى شـــارع القريـــة ابدت النـــاس رغبتها فى تحيتـــه والتحدث معه عن فاجعته .

وكانت مسز دوللى وينثروب من بين هـــؤلاء الجيران العطوفين . انها من يلجـــأ اليها الجميع فى طلب المساعدة عندما يكون هنـــاك مرض ، أو حالة وفاة ، أو كارثة ما بالبيت .. كانت سيدة لطيفة ، صبورة ، وكان من طبيعتها ان تبحث عن أحـــداث الحياة الأكثر حزنا وجدية من أجل اهتمامها الشخصى الخـــاص .

هذه السيدة الشريفة الطيبة لن يفوتها أن توجه ذهنها نحو سيلاس مارنر ، الآن ، طالما انه اصبح واحدا من المعذبين يعاني مما حدث له . لذلك بعد ظهر احد أيام الآحاد اخذت ولدها الصغير أرون معها وذهبت لتزور سيلاس ، حاملة في سلة بعض الكعك الصغير . كان أرون ، الولد الذكي في السابعة من عمره ، وكان يخاف فكرة مقابلة النساج . وازدادت مخاوفه عندما سمعا ، عند وصولهما الى المحاجر ، صوت النول الغامض المكتنف بالأسرار .

كان عليهما أن يطرقا الباب مرتين قبل أن يسمعهما سيلاس ، وأخيرا جاء الى الباب . ودعاهما للدخول ، وحرك الكرسي الكبير بضع بوصات للاشارة لدوللي أن تجلس عليه . وعندما جلست دوللي ، كشفت الغطاء القماش الأبيض الذي كان يغطي الكعك ، **وقالت :**

ــ كنت أخبز بالأمس يا سيد مارنر ، وعملت بعض الكعك ، أرجو منك أن تقبله .. ناولت دوللي

الكعك لسيلاس . وشكرها من صميم قلبه ونظر الى الكعك عن كثب ، لأنه كان معتادا ان ينظر هكذا لكل شيء يأخذه فى يده . وكان أرون الصغير المتلصص من وراء كرسى أمه ، يلتهمه طوال الوقت بنظراته المنبعثة من عينيه المندهشتين الذكيتين .

ومع استمرار المحادثة اصبح أرون الصغير أكثر اطمئنانا لحضــور النساح المروع ، وتقدم الى الحد الذى تجلس فيه أمه ولم يزد . ويبدو أن ســيلاس لاحظه لأول مرة ، فحــاول ان يرد الجميل لدوللى بأن قدم قطعة من الكعك للولد . فتراجع أرون للخلف قليلا وحك رأسه على كتف أمه ، لكنه فكر أن قطعة الكعك تستحق المخــاطرة بمد يده من أجلها .

قالت امه وهى تضمه اليها :

ــ أوه ارون ، بالتأكيد لا تريد البدء فى الأكل مرة اخرى .

ثم أردفت قائلة :

ـ انه اصغر اطفالى . ونحن عطوفون عليه اكثر من اللازم . آخر العنقود كما تعرف .

وداعبت شعر ارون البنى واعتقدت ان السيد مارنو سيرتاح نفسيا لرؤيته لطفل جميل فى كوخه . واستمرت قائلة :

ـ ان له صوتا حـلوا مثل العصفور ، تعـالى يا ارون ، قف معتدلا وغنى للسيد مارنر .

اجاب ارون بأن حك جبهته فى كتف امه .

فقالت دوللى برفق :

ـ اوه ، قف معتدلا عندما تقول لك امـك ، ودعنى أمسك الكعكة حتى تنتهى .

لم يكن ارون يخشى اظهار ما يستطيع ان يؤديه لأى شخص . ومع ذلك ، قام بمزيد من الحركات ، أغلبها كان دعك عينيه بظهر يديه ثم النظر من خلالهما الى السيد مارنر . كان يريد أن يتأكد من أن السيد مارنر كان مهتما ويرغب بالفعل أن يسمعه يغنى .

واخيرا بدأ يغنى فى صوت جلى .

وعندما انتهى أعطته إمه الكعكة ثانية **وقالت له :**

ــ ذلك صوت جميل جدا . الولد يغنى بشكل رائع ، أليس كذلك ؟

فقال سيلاس :

ــ نعــم .

كان وقع الأغنية على أذنيه كالموسيقى الغريبة ، ولم يكن لها هــذا التأثير الهادىء المفرح الذى فكرت دوللى أن يكون عليه غناء الأطفال . لكنــه أراد أن يظهر لها انه كان ممتنا ، وكانت الطريقة الوحيدة التى استطاع أن يفكر فيها فى اظهار ذلك هو تقديم كعكة أخرى لأرون . لكن أمه لم تسمح له بأخذها .

قالت دوللى مبعدة يدى ارون :

ــ أوه ، لا ، شكرا يا سيد مارنر ، لابد أن نذهب الى البيت الآن . لذا سأقول لك مع الســلامة يا سيد

مارنر ، واذا حدث وشعرت بأى تعب ، سوف احضر وانظف منزلك من اجلك واعد لك شيئا تأكله . انحنى للسيد مارنر يا ارون !

وقال سيلاس :

— مع السلامة ، واشكرك من كل قلبى !

وفتح الباب لدوللى ، لكنــه لم يقاوم الاحساس بالراحة انها قد ذهبت .

وهــكذا ، على الرغم من حث دوللى ونثروب الصادق وكذلك بقية جيرانه على أن يزورهم فى يوم الكريسماس ، بقى بالبيت فى وحدته أكل طعامه فى حزن ، رغم أن قطعة اللحم قد جاءته كهدية من احد الجــيران .

وفى الصباح أطل على السحب الملبدة القاتمة .. وكان المــاء فى المحــاجر متلألئا فى الريح الباردة .. ومع دخول المساء بدأ الثلج يسقط ، مغلقا عليه حتى ذلك المنظر الشتوى . جلس فى بيتــه الحزين طوال

المساء ، غير عابىء باغلاق نوافذة او قفل بابه . جلس ضاغطا راســه بين يديه باكيا ، الى أن اخبره البرد بأن ناره كانت على وشك الانطفاء .

وفى اجتماع اسرة السيد كاس ذلك اليوم لم يذكر أحد دنستان . لم يكن اى شخص آسفا بسبب غيابه ، او فكر فى ان ذلك الغياب قد يطول .. كان هنــاك العم والعمــة كيمبــل .. واستمر حــديث الكريســماس المعتاد على نفس النمط المبهــج بدون توقف .

لكن العشـــاء يوم الكريســماس لم يكن أكثر الأحداث اهميه فى الموسم . كانت أكثر الأحداث أهمية هى الحفلة الراقصة الكبيرة فى ليلة رأس السنة . كان جودفرى كاس يتطلع فى شــوق لهذه الحفلة . حتى أن التفكير فيها جعله ينسى بعض همومه وقلقه ، لأن فى تلك الحفلة سوف يقابل نانسى .

(١٠) موت فى الثلج

بدات الحفلة الراقصة ، وكانت نانسى هناك . وبينما كان جودفرى ينسى مشاكله فى وجود نانسى العذب ، كانت زوجـة جودفرى السرية تسير بخطى بطيئة غير ثابتة . عبر ازقة رافيليو المغطاة بالثلوج ، حاملة طفلتها بين ذراعيها .

كانت هذه الرحلة فعلا انتقاميا كتمته فى قلبهـا منذ أن قال لها جودفرى ، فى غضب مفاجىء ، انه يفضل الموت قبل أن يعترف بانها زوجته فى العلن .

كانت تعرف ان هناك عشاء عظيما ورقصا فى المنزل الأحمر فى ليلة راس السنة . وقد يكون زوجها مبتسما .. وهناك من يرد له الابتسامة ، مخفيا وجودها فى أعتم ركن فى قلبه . لكنها سوف تفسد عليه متعته ! ستذهب فى ملابسها المهترئة ، وبوجهها الذابل الذى كان جميلا فى يوم ما .

كانت مولى تعرف أن سبب ملابسها المهلهلة ليس اهمال زوجها ، لكن المخدر التى كانت أسيرة له . سوف تأخذ طفلتها الصغيرة ، وهى تشبه أباها فى شعرها وعينيها . وتظهر نفسها للسيد كزوجة لابنه الأكبر .

لقد اقلعت فى ساعة مبكرة لكنها انفقت بعضا من الوقت منتظرة تحت سقيفة دافئة حتى يتوقف الثلج . لقد انتظرت أطول مما كانت تدرك ، ووجدت نفسها الآن فى الظلام .

كانت الساعة السابعة ، ولم تكن بعيدة عن

رافيليو ، لكنها لم تكن على معرفة كافية بتلك الأزقة لتدرك مدى قربها من نهاية رحلتها . كانت تحتاج للراحة ، ولم تكن تعرف الا شيئا واحدا يريحها .. المخدر ، لكنها توقفت لحظة بعد اخراج الزجاجة الداكنة وقبل ان ترفعها الى شفتيها . وفى لحظة اخرى القت موللى الزجاجة فارغة . ومشت مرة أخرى فى الريح القارصة التى تفجرت بشدة منذ أن توقف هطول الثلج . لكنها مشت وهى تشعر بمزيد من النعاس ، مع الطفلة النائمة التى تحتضنها باحكام بين ذراعيها .

كان المخدر يعمل مفعوله ببطء ، وكان البرد والارهاق مساعديه . وفى الحال لم تشعر بشىء الا برغبة عظيمة للرقاد والنوم . واخذت تسير هائمة .

وصفت السماء . وطلعت النجوم والقت بضوء خافت فضى على بياض الثلج . لكن عينى موللى كانت معتمتين ، فلم تكن ترى شيئا .

واخذت تسير هائمة ، وانثنت ركبتاها تحت ثقل النوم والتخدير الذى كان يستبد بها . وغاصت ساقطة تجـاه شجيرة . ووجدت راحة سهلة للرأس ، وكان فراش الثلج ايضـا ناعمـا .. ولم تشـعر أن الفراش كان باردا ، ولم تعبأ اذا استيقظت الطفلة وصاحت عليها . لكن ذراعيها لم يسترخيا من احتضانها ونامت الصغيرة عليهمـا وكأنها فى سريرها الصغير .

واستبد بها نوم عميق . وارتخت الأصـابع من تماسكها ، وانثنى الذراع تلو الآخر ، ثم سقطت الرأس الصغيرة للطفلة الى الخلف على الثلج وتفتحت العينان الزرقاوان عى ضـوء النجوم البارد المتجمد . كانت فى البداية صرخة صغيرة « ماما » ومحـاولة العودة الى الذراع الحامى .. لكن اذنى أمها كانتا أصمتين . وفجـأة ، اثناء دحرجة الطفة على ركبتى أمها ، مبتلة كلها بالثلج ، رأت بصيصا من النور ، منبعثا من مكان مضىء . فنهضت الطفلة الصغيرة على ساقيها ومشت بخطوات دقيقة غير ثابتة عبر الثلج .



ومشت الطفلة بخطى غير ثابتة فوق الثلج

وذهبت الى باب كوخ سيلاس مارنر ، ودخلت الحجرة حيث كانت هنـــاك نار الكتـل الخشبية والعصى .

وجلست الطفـلة ، التى تعودت على أن تترك وحـدها لساعات طويلة بدون مراقبـة من أمهـا ، وفردت يديها الدقيقتين تجاه النار . وفى الحال ، عمل الدفء مفعوله وغاصـت الرأس الذهبيـة الصغيرة واغلقت العينان الزرقاوان فى سبات عميق .

(١١) فى الليـــل

منذ ان فقد ماله بدأ ســيلاس يفعل اشــياء غريبة .. وفى هذا اليوم الأخير من السنة كان يقوم بذلك أكثر من المعتاد . فكان ينهض ، ويفتح الباب ويتطلع الى الخــارج ، وكأنه يعتقد بأن هنــاك شخصا قادما من الزقاق لاعــادة النقود اليه .

لقد قال له احد جيرانه هــذا الصباح أنه يجب ان يظل مستيقظا ليرى نهاية السنة القديمة وبداية الجديدة ، وانه فأل حسن ان يفعل ذلك وقد يعيد له

نقوده . كانت هـذه مجرد مزحة على طريقة أهل رافيليو الودودين ، لكنها ساعدت على جعل سيلاس متيقظـا .

ومنذ أن جـاء المساء وهو يفتح الباب مرات عديدة ، رغم أنه يغلقه ثانية فى الحـال عندما يرى الريف كله مغطى بخمار من الثلج المتساقط . لكن فى آخر مرة فتحه كان الثلج قد توقف وكانت السحب تفتح أبوابها هنا وهنـاك . فوقف وانصت وتطلع مدة طويلة . كان هنـاك شىء ما فى الطريق آتيا نحوه .. لكنه لم يستطع رؤيته بوضوح . وبدا أن الثلج الساكن العريض الذى لم تطأه الأقدام جعله يشعر بالوحدة أكثر من قبل . فدخل ثانيـة ، ووضع يده اليمنى على الباب ليغلقه .. لكنه لم يغلقه ، لقد توقف . لقد أوقفته يد غير مرئية ، كما حدث له مرات عديدة من قبل ، يد الغيبوبة . ووقف هناك بعينين واسعتين بلا نظر ، ممسكا بالباب مفتوحا ، بلا قوة لمقاومة الخير أو الشر الذى قد يدخل .

عندما استعاد مارنر حواسه ، استمر فى اداء ما توقف عنه ، فأغلق البـاب . ولم يدر طول مدة الغيبوبة ، ولم يستطع ان يرى ، ســوى ان النور قد بدأ يخبو وانه أصبح باردا وضعيفا . ومشى داخـل الحجرة ، حيث تعطى النار وميضا احمر غير ثابت . واجلس نفسه على كرسيه بجانب النار . وكان منحنيا الى اسفل ليضــع مزيدا من الحطب فى النار ، عندما بدا ، لبصره الضعيف وكأن هناك ذهبا على الأرض أمامه . ذهب ! ... ذهبه نفسه ! ... عـاد له بنفس الغموض الذى اخذ به . ولبضع دقائق لم يكن قادرا على بسط يده ولمس الكنز . وبدا كوم الذهب يشرق ويزداد حجما تحت حملقته المضطربة . ومال للأمام اخيرا ، وبسط يد ، ولكن بدلا من العمـلات الجامدة لامست أصابعه جدائل ناعمة دافئة .

نزل سيلاس على ركبتيه واحنى راسه ليتفحص هـذا الشيء المدهش . انها نائمة .. بجدائل ناعمة صفراء . تملأ راسها . هل يمكن ان تكون هـذه أخته الصغيرة جاءت له فى حلم ؟ هى أخته الصغيرة التى

كان يحملها فى ذراعيه قبل وفاتها بسنة ، عندما كان صبيا صغيرا بدون حذاء ؟ كان ذلك التفكير هو اول شىء خطر على ذهن سيلاس المشوش .

كانت الطفلة تشبه كثيرا اخته الصغيرة . وغاص سيلاس فى كرسيه عاجزا عن أن يفعل شيئا ، كانت الدهشة بالغة ، فدفعت بالذكريات القديمة الى عقله . كيف ومتى دخلت الطفلة الصغيرة بدون علمه ؟ انه لم يخرج من بابه مطلقا .

ثم صدرت صرخة رقيقة . لقد استيقظت الطفلة ، ومال سيلاس ليرفعها على ركبته . فوضعت ذراعيها حول عنقه ، وصرخت بصوت أخذ يزداد علوا :

ــ ماما ، ماما .. !

احتضنها سيلاس وقام بهدهدتها بطريقة كان قد نسيها . ثم فكر فى الطعام الذى أصبح باردا بسبب النار شبه المنطفئة .. ان فى امكانه أن يطعم الطفلة به ، اذا قام بتسخينه قليلا .

كان لديه الكثير ليقوم به خلال الساعة التالية . قام باعداد الطعام . واوقف الطعـام بكاء الطفلة ، وجعلها ترفع عينيها الزرقاوين وتتفرس فى سيلاس طويلا ، عندما كان يضـع الملعقة فى فمها . ثم انزلقت من فوق ركبته ومشت ببطء حول الحجرة . مشت بخطوات غير ثابتة ، فقفز سيلاس وتبعها حتى لا تسقط على اى شيء وتؤذى نفسها . ومع ذلك ، جلست على الأرض فورا ، وبدأت تشد حذاءها الطويل ، وتتطلع اليه بوجه باك وكأن الحذاء يؤلمهـا . فأخذها سيلاس على ركبتيه مرة اخرى ، لكنـه لم يدرك أن الحذاء الطويل المبتل هو سبب الانزعاج الا بعد فترة طويلة ، فخلعه من القدمين الصغيرين بعناء .

لكن الحذاء الطويل المبتل أعطى سـيلاس اخيرا فكرة ان الطفلة كانت تمشى على الثلج ، وبالتـالى خطرت له فكرة جديدة . وبدون ان ينتظر ليتدبرها رفع الطفلة بين ذراعيه وذهب الى الباب . وعندما فتحه ، صدرت صرخة « ماما » مرة أخرى ، التى لم يسمعها سيلاس منذ ان استيقظت الطفلة أول مرة .

وبالانحناء للأمام ، استطاع ان يرى الآثـار التى تركتها قدماها الصغيرتان على الثلج النظيف الأبيض . فتبع أثرها الى الشجيرة . فصرخت الطفلة « ماما » مرات ومرات ، محاولة ان تتملص من ذراعى سيلاس . ثم لاحظ سيلاس نفسـه ان هناك شـيئا أكثر من الشجيرة أمامه . رأى جسـدا آدميا شـبه مغطى بالثلج .

فعاد ووضع الطفلة فى الكوخ ، ثم احضر الجسد الآدمى وأرقده على سريره .

(١٢) فى المنزل الأحمر

وفى المنزل الأحمر انتهى العشاء ، وكان الجميـــع يشعرون بالبهجة . وكان من المعتاد بالنسبة للخدم أن يأخذوا نصيبهم من التسلية ، بأن يتفرجوا على الرقص ، لذلك فقد تركوا الجزء الخلفى من المنزل خاليـــا .

كان للقاعة الكبيرة المستخدمة للرقص ، بابان . وكان البابان مفتوحـــين على مصراعيهمـــا للســـماح بدخول الهواء .. وكان أحد هذين البابين مزدحمـــا

بالمتفرجين من الخدم ومن القرويين بينما ظل الباب الآخر خاليا .

وقف جودفـرى يراقب الرقص ، لكن معظـم الوقت كانت عيناه ترتاحان على نانسى . وعندما رفع عينيه رأى شيئا بدا له فى تلك اللحظـة وكأنه شبح من الأموات . انها طفلته نفسها محمولة بين ذراعى سيلاس مارنر . وها هو مستر كراكنثورب ومستر لامتير قد تقدما نحو سيلاس فى اندهاش من وصـوله الغريب . فالتحق جودفرى بهما على الفور ، غير قادر على الراحة بدون أن يسمع كل كلمـة ، محـاولا أن يتحكم فى نفسه .

واتجهت جميع العيون فى نهاية الحجرة الى سيلاس مارنر ، والسيد نفسه تقدم **وسأله بغضب :**

ـ ما هذا ؟ .. ما هذا ؟ ماذا تقصد بقدومك هنا بهذه الطريقة ؟

قـال سيلاس :

ـ لقد جئت من أجل الطبيب .. اريد الطبيب .

قال مستر كراكنثروب :

ـ لماذا ، ما الأمر يا مارنر ؟ الطبيب موجود ، لكن قل بهدوء لماذا تريده ؟

قال سيلاس ، بصوت منخفض وفاقد النفس فور قدوم جودفرى :

ـ أنها سيدة . انها ميتة على ما أظن .. ماتت فى الثلج عند المحاجر .. ليس بعيدا عن بابى .

شعر جودفرى وكأن قلبه قد توقف فجأة . كان هناك فزع واحد فى عقله فى تلك اللحظة .. فزع من أن تكون السيدة لم تمت .

قال مستر كراكنثروب :

ـ اسكت ، اسكت ! هيا انصرف الى البهو هناك . سوف احضر الطبيب لك .

ثم اضاف متحدثا بصوت منخفض للسيد :

ـ **لقد عثر مارنر على** سيدة فى الثلج .. ويظن أنها قد ماتت .. من **الأفضـــل الاقلال من** الكلام قدر الامكان . فهذا سيصدم السيدات . سأذهب لاحضار الدكتور **كيمبل .**

ومع ذلك ، تقدمت السيدات ، عندئذ ، شغوفات لمعرفة سبب مجيء النساج فى **مثل هــذه الظروف** الغريبــة .

وقالت عدة سيدات معا :

ـ طفلة من هذه ؟

فاجاب جودفرى :

ـ لا أدرى ، لقد عثر على سيدة **فقيرة فى الثلج ،** واعتقد أن هذه طفلتها !

لقد أجبر جودفرى نفســه بعد جهــد جهيــد ليقوم بهذه **الاجابة .**

وقالت مسز كيمبل :

– يجب ان تترك الطفلة هنا ، يا سيد مارنر .

فقال مارنر بسرعة :

– لا ... لا ... لايمكن ان افارقها ، لايمكن ان افـرط فيها . لقـد جـاءت الى .. ومن حقى الاحتفاظ بها !

لقد جاءت فكرة اخذ الطفـلة منه بشـكل غير متوقع تماما . فجاءت كلماته مفاجئة ، اذ انه منذ دقيقة واحدة لم يكن لديه فكرة واضحة عما سيفعله بالطفـلة .

قالت مسز كيمبل لجارتها في اندهاشة رقيقة :

– هل سمعت عن شيء مثل هذا !

وقال الدكتور كيمبل ، غاضـبا لاستدعائه من متعة الأمسية :

ـ ايتها السيدات ، لابد أن اطلب منكن الوقوف جانبا .

قال السيد :

ـ ليس من المتعة فى الشىء الخروج فى هذا الطقس ، أليس كذلك يا كيمبل ؟

قال كيمبل :

ـ لا ، طبعا . آتنى بحذاء طويل سميك يا جودفرى ، هل تسمح ؟ ودع احدا ما يخبر دوللى وينثروب أن تذهب الى كوخ مارنر . انها افضل سيدة يمكن الاعتماد عليها .

بدات الطفلة تبكى وتنادى على « ماما » . انها لم تعد منجذبة للأضواء الساطعة ولا للوجوه الباسمة للسيدات ، لكنها تشبثت بمارنر باحكام . وعاد جودفرى بالحذاء الطويل ، وأحس بالبكاء وكأن جزءا من قلبه يتمزق .

فقال جودفرى بعجلة ، متلهفا على اية حركة :

— سأذهب ، سأذهب واحضر مسز وينثروب .
وخرج الدكتور كيمبل مع سيلاس والطفلة ليذهبا الى الكوخ .

وذهب جودفرى لاحضار قبعته ومعطفه . ثم اندفع خارجا من المنزل الى الثلج ناسيا انه يرتدى حذاء رقيقا للرقص .

وفى غضون دقائق قليلة كان يهرول فى طريقه الى المحاجر بجانب دوللى .

قالت دوللى باحترام :

— من الأفضل أن تعود يا سيدى ، ستصاب بالبرد ، لأن قدميك ستبتلان فى هذا الحذاء الرقيق .

فقال جودفرى عندما وصلا الى كوخ مارنر :

— لا ، سابقى طالما انى خرجت .. سابقى فى الخارج هنا .. يمكنك أن تأتى وتخبرينى بما يقوله

الدكتور كيمبل ، خبرينى اذا أمكننى ان افعل اى شىء للمساعدة .

فقالت دوللى وهى متجهة نحو الباب :

ــ حسن يا ســيدى ، انك طيب جدا ، ولك قلب عطوف !

اخذ جودفرى يمشى ذهابا وايابا ، غير عابىء بالثلج ، او بأقدامه المبتلة .. غير عابىء الا بما يحدث فى الكوخ واثره على مستقبله .

قال الصوت المختفى فى قلبه :

ــ هل ماتت ؟ اذا ماتت فسأتزوج نانسى . ثم اكون انســانا طيبــا فى المســتقبل بدون أسرار ، والطفلة .. سوف يعتنى بها بطريقة ما .

لكن الفكرة الأخرى جاءت له :

ــ قد تعيش ، وعندئذ سوف أدمر !

لم يدر جودفرى مطلقا كم ظل هكذا قبل ان يفتح باب الكوخ ويخرج الدكتور كيمبل . وتقدم لمقابلة الطبيب مستعدا للتحكم فى نفســه مهما كان الخبر الذى يسمعه .

وقال متحدثا اولا :

— انتظرتك ، طالمـا انى أتيت الى هنا .

— كان من الحمق ان تخرج . لمـاذا لم ترسل احدا من الرجال ؟ لايمكن عمل اى شىء . لقد ماتت ، ماتت من عدة ساعات .

قال جودفرى شاعرا بالدم يرتفع الى وجهه :

— أى نوع من السيدات هى ؟

— سيدة صغيرة فى السن ، لكنها رقيقة جدا ، ذات شــعر أسود طويل .. احــدى الضالات .. ترتدى اسمالا بالية . لكن فى اصبعها خاتم زواج . لابد أن تنقل غدا . هيا تعال .

قــال جودفرى :

ـ اريد ان القى نظرة عليها . اعتقد انى رايت مثل هذه السيدة بالأمس . ساكون معك بعد دقيقــة أو اثنتين .

مضى الدكتور كيمبل ودخل جودفرى الكوخ . والقى بنظرة واحدة على الوجه الميت . لكنــه تذكر تلك النظرة الأخيرة الى زوجتــه التعسة المكروهة ، تذكرها جيدا ! ففى نهاية ستة عشر عاما كان قادرا على تذكر كل تجعيدة فى الوجه المرهق عندما قــال القصة الكاملة لهذه الليلة .

التفت جودفرى نحو النار حيث كان ســيلاس جالسا يهدهد الطفلة . انها هادئة تماما الآن ، لكنها ليست نائمة . كانت دافئة بعد أن تلاشى احساسها بالجوع .. ونظرت العينان الزرقاوان المفتوحتان فى اتســاع الى جودفرى بدون اى خوف ، وبدون أى علامة تدل على أنها تعرفه . لم تطالب الطفلة بأبيها ،

وشعر **الأب** بخليط غريب من المشاعر .. مشاعر اللوعة والفرح . ثم انصرفت العينان الزرقاوان عنه ببطء . وتثبتتا على وجه النساج الذى كان منحنيا لينظر اليهما ، وبدات اليدان الصغيرتان تتحسس خدى مارنر بحنان .

قال جودفرى ، محاولا أن يتكلم بلا مبالاه قدر ما يستطيع :

ـ اتوقع انك ستأخذ الطفلة الى الملجأ فى القرية غدا . اليس كذلك ؟

فقال سيلاس بحدة :

ـ من يقول ذلك ؟ هل سأجبر على اخذها هناك؟

ـ انك لن تحب أن تحتفظ بها ، اليس كذلك .. رجل وحيد مسن مثلك ؟

قال مارنر :

ـ ساحتفظ بها حتى يظهر اى شخص بأحقيته

فى اخذها منى . لقد ماتت الأم ولا اتوقع أن يكون الأب حيا . انها شيء صغير وحيد وانا شيء وحيد . لقد ذهب مالى .. لا ادرى أين ، وجاءت هـذه لا ادرى من أين . أنا لا ادرى شيئا . انني مشوش تماما .

قال جودفرى :

– شيء صغير مسكين ! دعنى أعطيها شيئا لشراء بعض الملابس .

ووضع يده فى جيبه واخرج بعض المال ووضعه فى يد سيلاس . واسرع خارجا من الكوخ ليلحق بدكتور كيمبل .

وقال عندما لحق به :

– آه ، انها ليست نفس المرأة التى رايتها . وطفلتها جميلة جدا . ويبدو ان الرجل يريد ان يحتفظ بها . وذلك غريب على شخص مثله . لكنى أعطيته قليلا من المال لمساعدته .

قـال الطبيب :

ـ يا لك من احمق يا جودفرى ، لتخرج بحذاء رقصك فى ليلة كهذه !

وعاد جردفرى الى حجرة الجـلوس فى المنزل الأحمر بحذاء جاف . لقد حزن على ما رآه ، ومع ذلك شعر بالسعادة والفرج ، لأنه يستطيع الآن التقدم لنانسى بكل أمان . فلا يوجد خطر من اكتشـاف أمر زوجته المتوفاة . قد يخونه دنستان اذا عـاد ، لكن يمكن كسب سكوت دنستان .

وما فائدة الاعتراف بالمـاضى لنانسى لامتير ؟ .. وقرر الا يخبر نانسى عند المـاضى .

اما بالنسبة للطفلة ، فسوف يراقب الاعتناء بها ، وسيفعل كل شىء من إجل الطفلة .. فيما عدا أن يقول انه أبوها !

(١٣) أبى

كانت هناك جنازة الأسبوع الماضى فى رافيليو . وفى باذرلى عرف الناس أن السـيدة ذات الشـعر الأسود والطفلة الشقراء ، التى قد جاءت مؤخرا للاقـامة هنـاك ، ماتت .. وكانت تلك هى كـل الاهتمامات التى اتخذت عندما اختفت دوللى من أعين الدنيـا .

واندهش بعض الناس لتصميم سيلاس مارنر على الاحتفاظ بالطفلة « الضـالة » ، لكن معظم الناس

كانوا يشعرون بالمواساة له ، منذ أن فقد ماله ، وفهموا لماذا كان يريد الاحتفاظ بالطفلة .

وكانت دوللى وينثروب من بين الأمهات المواسيات ، وكان مارنر يتقبل مساعدتها بصدر رحب . وسألها سيلاس بما يجب أن يفعله للحصول على بعض الملابس للطفلة .

قالت دوللى :

– أوه يا سيد مارنر ، لا حاجة لشراء أى شىء فيما عدا حذاء واحد . لازالت عندى الملابس الصغيرة التى كان أرون يلبسها منذ خمس سنوات .

احضرت دوللى ملابس أرون واعطتها لمارنر . ثم حممت الطفلة فخرجت بجمال جديد .

قالت دوللى وهى تفرك الجدائل الذهبية الصغيرة وتقلبها :

– الملائكة فى السماء لن تكون أجمل منها .. هل

تذكر عندما دخلت من فوق الثلج مثل العصفور الصغير الجائع ! الم تقل ان الباب كان مفتوحا ؟

قال مارنر وهو مستغرق فى التفكير :

ـ نعم . نعم ... الباب كان مفتوحا . لقد ذهب المال ولا ادرى اين ، وجاءت هذه ولا ادرى من أين .

ولم يذكر الاغفاءة ولم يخبر احدا بأنه يعرف كيف أو متى جاءت الطفلة .

قالت دوللى بهدوء :

ـ آه ، انه مثل الليل والنهار ، النوم والاستيقاظ ، المطر والمحصول ، واحد يذهب وآخر يأتى ولا ندرى أين أو كيف يأتون أو يذهبون .

واستمرت بعد صمت قائلة :

ـ اعتقد انك على صواب يا سيد مارنر ، فى

ان تحتفظ بالطفلة الصغيرة ، رغم أن بعض النـــاس يفكرون بشـــكل مختلف . انك ســـوف تنزعج بهـــا لصغرها ، لكنى ســـوف امر عليك واســـاعدك بكل سرور .

قـــال سيلاس :

ـ شكرا لك ، سأكون سعيدا لو تعلمينى بعض الأمـــور .

ثم انحنى لينظر للطفلة وهى تريح راسها على ذراع دوللى وهى تنظر اليه فى دعة ورضا **وقال :**

ـ لكنى أريد ان اقوم بكل امورها . اذا قـــام اناس آخرون بعمل الأشياء لها ، ستبدأ تحب شخصا آخر ، ولا تحبنى . لقد تعودت ان اقوم بعمل الأشياء من اجل نفسى ، واستطيع ان إتعلم ، استطيع ان اتعـــلم .

قالت دوللى آخذة القميص الصغير والبســـته للطفـــلة :

ـ نعم . طبعـا ، والآن ، انظر ، هـذا يلبس اولا ، فوق البشرة مباشرة .

قال مارنر ، مقتربا حتى يرى بوضوح ما يجرى :

ـ نعـم .

وعند هذا ، أمسكت الطفلة راسه بكلتا ذراعيها الصغيرتين ، ووضعت شفتيها على وجهه مع ضحكة طفلة صغيرة حلوة .

وقـالت دوللى :

ـ هل ترى ؟ انها تحبك فعلا . انها تريد أن تجلس على ركبتيك ، انا متأكدة . خذها يا سـيد مارنر ، يمكنك أن تلبسها وتقول انك قد فعلت كل شيء لها من البداية .

أخذ مارنر الطفـلة على ركبتيه . لقد جـاءت الطفلة بدلا من الذهب . لقد تحول الذهب الى طفلة . لقد احبها كما احب ذهبه .. لكن أزيد ، أزيد كثيرا ، كثـيرا .

واخذ الملابس من دوللى والبسها للطفلة .

وقالت دوللى :

— انك تفعل كل شيء بمنتهى السهولة يا سيد مارنر ، لكن ماذا ستفعل عندما تضطر للجلوس على نولك ؟ ستكون قريبا كثيرة اللعب والقفز . اذا كان لديك أى شيء يمكن ان يكسر او ربما قد يجرح أصابعها ، ستعثر عليه بالتأكيد . من الأفضل ان اقول لك كل هذا .

ظل سيلاس مستغرقا فى التفكير للحظة ، ثم قال اخيرا :

— سأربطها فى احد ارجل النول . سأربطها بشريط طويل مريح .

— حسن ، ربما سيكون هذا حلا مناسبا ، طالما انها فتاة صغيرة ، لأن البنات اسهل قيادة من الصبيان . انا أعرف معاملة الصبيان . لكنى سوف احضر لك كرسيا صغيرا وبعض قطع القماش

الحمراء واشـياء أخرى لها لتلعب بها ، وستجلس وتتحدث مع هذه الأشياء كما لو كانت اشـياء حية .. ويمكنني ان أحضر وأعلمها اشياء صغيرة ، عندما تكبر، كما أعلم ابنتي الصغيرة اذا كان لدى ابنة .

قال سيلاس بسرعة :

ـ لكنها ابنتي انـا الصغيرة ، ولن تكون ابنـة أحد غيرى .

ـ بالتأكيد ، فأنت لك الحق عليها ، اذا كنت أبا لها ، وتقوم بتربيتها . لكن ...

واضافت دوللي قائلة :

ـ يجب أن تعلمها السـلوك الحسـن .. وفى اعتقادى ان الطفلة الصغيرة المسكينة لم تمنح اسما حتى الآن ، ومن حقهـا ان يكون لها اسـم ، أليس كذلك ؟ اى اسم تفكر فى أن تعطيه لها ؟

قــال سيلاس :

ــ كان اسم امى هيفزيباه ، واختى الصغيرة التى ماتت سميت على اسمها .

قــالت دوللى :

ــ ذلك اسم صعب .

قــال سيلاس :

ــ اننا لم نستخدم ذلك الاســم . اعتــدنا ان ننادى أختى الصغيرة باسم « ايبى » .. أعتقد انى سأسمى الطفلة « ايبى » أيضا .

ولم تعترض دوللى على هذا الاسم السهل ، وهكذا تقرر تسمية الطفلة باسم « ايبى » .



سأطلق على الطفلة أسم « ايبى »

(١٤) الآب سيلاس

وبهذه الطريقة ، عندما مرت الشـهور جلبت الطفـلة لسـيلاس صـداقة حميمـة مع جيرانه . ليست مثل الذهب ، الذى كان يتوارى عن ضـوء النهار .. انه ذهب أصم لا يسمع اغنيـة العصافير ولا اصوات الآدميين ، ولكن ايبى كانت مخلوقة ذات مطالب لا نهاية لها ، ورغبـات متنامية الى الأبد ، باحثة عن اشعة الشمس ومحبة لها ، ولكل أصوات الحياة . كان الذهب يطلب منه وجوب الجلوس على

نوله أطول وقت ممكن ، لكن ايبى كانت تستدعيه بعيدا عن نسجه ، موقظة لأحاسيسه بحياتها الجديدة .

وعندما تزداد اشراقة الشمس قوة وطولا كان يمكن رؤية سيلاس فى وسط النهار المشمس او فى ساعة متأخرة من بعد الظهر ، متجولا فى الخارج ليحمل ايبى خلف المحاجر حيث تنمو الأزهار . وقد يجلس على بقعة من الأرض مفضلة بينما ايبى تجرى هنا وهناك لتلتقط الأزهار ، وتحضرها له واحدة واحدة لكى تلفت انتباهه لها .

وبجلوسه بهذه الطريقة ، بدا سيلاس يبحث ثانية عن النباتات التى كانت مألوفة لديه ، وعندما كان يمسك بأوراق النباتات بأشكالها التى لم تتغير ، تأتى الذكريات شبه المنسية متزاحمة فى ذهنه . .

وعندما بلغت ايبى سن الثالثة ، لم تعد حيلها الطفولية والطرق المتعددة لمشاكساتها لسيلاس تسبب له كثيرا من الراحة والاطمئنان .

فقالت له دوللى وينثروب أن العقاب مفيد لابي ، وان الطفلة لايمكن ان تتدرب بدون بعض العقاب من حين لآخر .

واضافت دوللى :

ـ هناك شيء آخر يمكنك أن تفعله يا سيد مارنر ، يمكنك ان تحسبها فى سقيفة الفحم . ذلك ما فعلته مع ارون لانى لم استطع تحمل ضربه ابدا . كما انى لم استطع تركه فى سقيفة الفحم اكثر من دقيقة واحدة ، لكنها كانت تكفى لاتساخه من فوقه لتحته . وهكذا كان لابد ان احميه والبسه ثانية ملابس نظيفة . وهكذا كان ذلك العقاب مفيدا مثل الضرب . يجب يا سيد مارنر أن تختار طريقة لعقابها . . اما الضرب أو سقيفة الفحم . واذا لم تفعل فستفعل هى ما يحلو لها ، ولن تستطيع التحكم فيها ابدا .

فهم سيلاس بوضوح الحقيقة المحزنة لما قالته دوللى ، لكنه كان يكره فكرة العقاب . كان من المؤلم

عليه ان يؤذى ايبى ، ذات الخطوات السريعة الصغيرة التى قد تقود الأب سيلاس الى مشاكل عديدة ذات يوم .

فمثلا ، لقد اختار سيلاس بحكمة قطعة قماش عريضة ليثبتها على نوله عندما يكون مشغولا . فكانت تلفها حول خصرها وكانت طويلة بما يسمح لها ان تصل بها الى السرير وتجلس عليها ، لكنها لم تكن بالطول الذى يسمح لها بمحاولة اى تسلق خطر .

وفى صباح أحد أيام الصيف المشرقة كان سيلاس أكثر انشغالا عن المعتاد فى التجهيز لنسج قطعة عمل جديدة ، وكانت هذه مناسبة يحتاج فيها لمقصه . وحسب تعليمات خاصة من دوللى كان يخفى هذا المقص بعيدا عن ايبى ، لكن كان لصوته جاذبية خاصة لأذنها .

لقد أجلس سيلاس نفسه على نوله ، وبدا صوت النسيج يعلو بضجته ، لكنه ترك المقص حيث

كان ذراع ابى يمكن ان يصــل اليه . والآن جاءت بهدوء من ركنها ، مثل فأرة صغيرة تراقب فرصتها ، واخذت المقص . وتسللت كالعادة الى سريرها ثانيــة وجلست وظهرها لســيلاس حتى لا يستطيع ان يرى ما تعمله . وكانت تعرف بالضبط ماذا تفعل بالمقص . فقطعت قطعة القمــاش ، ثم خرجت راكضة من الباب المفتوح حيث كانت اشعة الشمس تغريها . وجعل السكون سيلاس المسكين يفكر فى انها بنت افضــل من البنات العاديات .

وعندما احتاج الى مقصه انفجرت هذه الحقيقة المرعبة فيه .. لقد خرجت ابى وحدها .. وربما تكون قــد سقطت فى المحــاجر . فاندفع ســيلاس المرتعش من اسوأ خوف يمكن ان يأتى لذهنه ، مناديا « ابى » . ركض فى كل مكان فى لهفة ، باحثــا فى الحفر الجافة التى قد تكون سقطت فيها ، ثم يتفرس فى سطح المــاء الموحل الأملس .

والجمه الخوف . منذ متى خرجت ؟ كان هناك

أمل واحد . . ان تكون قد زحفت عبر السياج وذهبت
الى الحقول ، حيث اعتاد ان يأخذها للتنزه . لكن
العشب كان مرتفعا فى الأرض الخضراء ، ولا توجد
طريقــة لرؤيتها ، اذا كانت هنــاك ، الا بالبحث عن
كثب . تطلع ســيلاس المســكين فى كل ما حوله من
شجيرات . ثم بدأ يبحث فى الأرض الخضراء . فبدأ
بصره المشوش يرى ايبى خلف كل شجرة صغيرة ،
ويراها تتحرك دائما ابعد كلما اقترب . وبحث فى
المرج الأخضر بلا فائدة .

وتخطى السياج الى الحقل التالى ، متطلعا بأمل
ضعيف نحو بعض المياه حيث تشرب الأبقــار عادة .
كان الوقت صيفا ، وكان المــاء قليلا جدا ، وكانت
هناك حافة عريضــة من الوحل حول المــاء كله .
وهناك وجدها فى الحقل ، تتحدث فى ابتهــاج الى
فردة حذائها التى كانت تستخدمها فى صب المــاء فى
حفرة صغيرة . وكانت قدمها الحافية الصغيرة مزروعة
بعمق فى الوحل الأســمر . وكانت البقرة تراقبهــا
باستمتاع عبر الحاجز المقابل .

لم يستطع ، سيلاس المملوء بالفرحة للعثور على كنزه ثانية ، أن يفعل شيئا ســوى احتضانها وتغطيتها بالقبلات . وبعد ما حملها الى البيت ، بدأ يفكر فى الاستحمام الضرورى ، ثم فكر فى الحاجــة لوجوب معاقبة ايبى و « جعلها تتذكر » . واذا لم يعاقبها ، فربما تهرب ثانيــة وتصاب بأذى . ولأول مرة قرر أن يحاول سقيفة الفحم .

واجلســها فوق ركبتيــه واشــار الى قدميهــا الموحلتين والى ملابسها المتسخة ، وقال فجأة :

— ايبى ســيئة ، ســيئة . انك بنت ســيئة تقطعين قماشى بالمقص وتهربين . ايبى يجب أن تدخل فى سقيفة الفحم لكونها سيئة . بابا يجب أن يضعها فى سقيفة الفحم !

ووضعها فى سقيفة الفحم وامسك بالباب مغلقا . وخيم السكون لبرهة . ثم جاء صراخ ضعيف :

— افتح ، افتح !

فأخرجها سيلاس ثانية ، **قائلا :**

ـ والآن ، ايبى لن تكون سيئة ثانيـة ابدا .. والا يجب ان تدخل سقيفة الفحم مرة اخرى ... مكان اسود كريه .

وتوقف النسج طويلا ذلك الصباح ، لأن ايبى كان يجب أن تستحم وترتدى ملابس نظيفة . وفى خلال نصف ساعة أصبحت نظيفة مرة أخرى . وادار سيلاس ظهره ليرى ما يمكنه عمله بالشريط القمـاش ليربطها به ، لكنـه رماه على الأرض على أمل أن تصبح ايبى هادئة بدون ربطها لبقية الصباح . واسـتدار ثانيـة ، وكان سيضعها على كرسيهـا الصغير قرب النول ، عندما نادت عليه من سقيفة الفحم بوجه فاحم ويدين اسودين مرة اخرى ، **وقالت :**

ـ ايبى فى سقيفة الفحم .

هذا الفشل الكلى لطريقة سقيفة الفحم هزت عقيدة سيلاس فى فائدة العقاب .

وقــال لدولى :

ـ انها تضحك على عقابى ، اذا لم اوجمها ، وانا لا استطيع ان اوجمها ، يا مسـز وينثروب . اذا سـببت لى بعض المشـــاكل ، استطيــع تحملهــا . وستتوقف على كل هذا الهراء عندما تكبر .

قالت دوللى بمواساة :

ـ حسن ، هذا حقيقى الى حد ما يا ســيد مارنر .

وهكذا تربت ايبى بدون عقاب . وكان الكوخ الحجرى عبارة عن عش هين لها ، وفى العــالم الذى يقع فيمــا وراء الكوخ الحجرى ، فهى لا تعــرف ان يرفض لها اى شيء تريده .

وبالرغم من الصعوبة فى حملها والقيام بعمله فى نفس الوقت ، كان ســيلاس يأخــذها معه فى معظم زياراته الى جيرانه . كان لا يرغب حتى فى تركها عند منزل دوللى وينثروب ، بالرغم من أن دوللى كانت

راغبة دائما فى الاعتناء بها . وهكذا إصبحت ايبى الصغيرة ذات جدائل الشعر الذهبية ، طفلة النساج ، موضع اهتمام منازل المزارع البعيدة بالاضافة الى القريـة .

وحتى ذلك الوقت كان سيلاس يعامل وكأنه أحد المخلوقات الغريبة الذى يجب اختصـار التعامل معه الى الحـد الأدنى بقدر الامـكان . والآن يلتقى سيلاس بوجوه باسمة واستفسارات مبهجة فى كل مكان يذهب اليه . لقد أصبح شخصا مشاكله يمكن أن تفهم . وكان يطلب منه فى كل مكان أن يجلس لبضع دقائق ويتحدثون عن الطفلة .

بدأ سيلاس حاليا يفكر فى الحياة فى برافيليو بشكل كلى ويربطها بايبى . يجب أن تحصـل على كل ما هو مفيـد فى رافيليـو . وكان ينصـت بهـدوء لمـا ينصحه به الناس لكى يفهم بشكل افضـل تلك الحياة التى حرم منها وانعزل عنها لمدة خمسة عشر عامـا .

لقد تلاشت الرغبة فى توفير المال كلية منذ البداية عندما فقد ذهبه المخزون .. وبدت العملات التى كسبها فيما بعد غير ذات فائدة بالنسبة له اكثر من أحجار جلبت لاتمام منزل قد تهدم فجأة بواسطة حادث فظيع .

والآن ، جاءه شىء ما ليحل محل مخزونه من المال ، وأصبحت رغبته للعمل وكسب المزيد لغرض مختلف تماما . واستل أمله وفرحه بشكل مستمر الى شىء ما وراء نطاق المال .

(١٥) بعد ستة عشر عاما

بعد ستة عشر عاما من عثور سيلاس على كنزه الجديد بجانب المدفأة . وفى أحد أيام الآحاد المشرقة كانت أجراس كنيسة رافيليو تصلصل فى بهجة لتنبىء عن انتهاء صلاة الصباح . وخرج فى تباطؤ من البوابة مجموعات قليلة من أهل القرية .

ومن بين مجموعات الناس الذين يرتدون أحلى الملابس ، هنــاك بعض منهم ســوف نعرفهم بالرغم من انهم جميعا يبدون أكبر مما كانوا عليه عندما رأيناهم آخر مرة . فالرجل الطويل الأشقر الذى أصبح فى

الثانية والأربعين من عمره هو جودفرى كاس ، وعندما رأيناه آخر مرة كان شابا فى سن السادسة والعشرين . وبجانبه زوجته ، نانسى . ويسير خلفها ابوها وامها . أما السيد الكبير ، والد جودفرى ، فلقد توفى منذ بضع سنوات .

ومن المستحيل أن تخطىء فى سيلاس مارنر . ولقد اعطت انحناءة كتفى النساج والشعر الأبيض ملامح السن المتقدم ، رغم أن عمره لا يزيد عن خمس وخمسين سنة . لكن كانت بجانبه انضج زهرة شباب .. فتاة جميلة مبتسمة فى الثامنة عشرة . كانت تحاول ، عبثا ، أن توقف شعرها الجميل من الطيران عند كل هبة ريح خفيفة . لم تستطع ايبى أن تتمالك نفسها من بعض الضيق بخصوص شعرها .. لاتوجد فتاة اخرى فى رافيليو كلها بشعر متموج جميل ، لكنها تفكر فى أن شعرها يجب أن يكون مرسلا مثل أى فتاة اخرى .

وكان يسير من خلفها شخص وسيم المنظر ، فى

حلة جديدة . انه أرون . انه يعتقد أن الشعر المرسل افضل بصفة عامة ، لكنــه لا يريد شعر ايبى أن يكون مختلفا عما هو عليه . ويبدو أن ايبى كانت تعرف أن هناك شخصا ما يسير خلفها .. شخص ما يفكر فيها بشكل خـاص جدا ، ويلملم أطراف شجاعتـه للاقتراب منها عندما يصلان الى الزقاق الظليل .

والا فلماذا لا تدير رأسها بعيدا عن أبيها سيلاس ؟

قالت ايبى ، عندما وصلوا الى الزقاق :

ـ أود لو كان لدينا حديقة صغيرة ، يا أبى ، مثل حديقـة مسز وينثروب ، لكنهم يقولون أنهـا تحتـاج لكثير من الحفر وجـلب تربة جديـدة .. ولا يمكنك عمل ذلك ، أليس كذلك ، يا أبى ؟ لا أحبك أن تقوم بذلك ، لأنه سيكون فيه مشقة عليك .

ـ نعم ، أستطيع القيام بذلك ، يا طفلتى ، اذا أردت حديقـة صغيرة . أستطيع العمـل فى هـــذه الأمســيات الطويلة فى رقعـة من الأرض الخراب ،

واستطيع أن أقيم حديقة تكفى لزراعة بعض الزهور من اجلك . لماذا لم تخبرينى من قبل انك تريدين حديقة صغيرة ؟

وقال أرون عندما أصبح قريبا منهما :

ـ يمكننى أن أحفرها لك يا سيد مارنر . انها ستكون مجرد تسلية لى بعد عملى الصباحى . وسأحضر بعض التربة من حديقة مستر كاس ، وسيسمح لى بذلك بكل ترحاب .

فقال سيلاس :

ـ آه ، أرون ، ولدى ، هل أنت هنا ؟ انا لم أرك . حسن ، اذا استطعت مساعدتى ، يمكننا عمل حديقة صغيرة فى أقرب وقت .

قال أرون :

ـ اذن ، اذا وافقت ، سوف أحضر المحاجر بعد ظهر اليوم ، وسنختار موقع الأرض التى نحفرها .

وسوف استيقظ ساعة ابكر فى الصباح لأبدأ فيها .

عــاد ارون الى القرية ، بينما كان ســيلاس وايبى مستمرين فى مواصلة طريقهما فى الزقاق المنعزل بالأشجار .

وبــدأت ايبى تضغط على ذراع ســيلاس ، ثم تركض من حوله لتعطيه قبلة حب دافئة ، وتقول :

ــ أوه يا أبى ، يا أبى الصغير الكبير ، أنا سعيدة جدا ! أنا لا اعتقد انى سأريد أى شىء آخر عنــدما نحصــل على الحديقـــة .. وكنت عرف أن أرون سيحفرها لنا .

فقال سيلاس فى سعادة هادئة تظهر على وجهه المسن :

ــ انك بنت سيئة صغيرة ، لكنه ســوف يتوقع مقابلا لعمله .

فقالت ايبى ، ضاحكة فى ثقة :

ــ أوه ، انه يجب عليه القيام بها .

وعندما وصلا الكوخ ووضعت ابى المفتاح فى الباب . كانت هناك ضجة من نباح كلب بالداخل ، وكانت تجلس بالقرب من النافذة قطة فى الشمس متكاسلة تتوقع يدا حنونة لتربت عليها .

وجلس سيلاس واخذ يراقب ابى وهى تضع المفرش الأبيض النظيف على المائدة وتجهز الغداء . وتناول الغداء بصمت اكثر من المعتاد ، متوقفا من حين لآخر ليراقب ابى وهى تداعب الكلب البنى الصغير ، سناب ، والقطة . وبهذه الطريقة اطالت مدة الوجبة .

واخيرا ، توقفت ابى عن مداعبتها ، وتطلعت الى الساعة ، وقالت :

— أوه يا أبى ، أتوقع أنك تريد الذهاب الى الشمس لتدخن غليونك . لكنى لابد ان انظف الصحون وأرتب المائدة أولا حتى يصبح المنزل منظما قبل ان يأتى ارون ومسز وينثروب . سأقوم بذلك بسرعة ، ولن اتأخر !

(١٦) خاتم زواج الأم

لم تتعب ابى مطلقا من سـماع سيلاس وهو يروى لها قصـة العثور على أمها قرب الشجيرة ، حيث قادته نحوها آثار قدمى الطفلة الصغيرة .

كانت الشجيرة مازالت هنـاك ، وعندما خرجت ابى بعد الظهر مع سيلاس الى أشعة الشمس كانت الشجيرة اول هدف تقع عليه عيناها ، **فقالت برفق :**

ـ ابى ، سناخذ الشجيرة الى الحديقة الجديدة. انهـا سـوف تتناسب مع الركن ، وسأزرع زهورا

بيضاء صغيرة من حولها . لقد قال أرون إنه سيجلب لى بعض زهور السوسن البيضـــاء التى تزدهر ســنة وراء سنة .

فقال سيلاس :

— آه ، نعم يا طفلتى ، يجب أن نحصل على هذه الشجيرة فى حديقتنا . ويجب أن يكون لدينـــا حاجز والا ستأتى الحمير والأغنام وتتلف لنا كل شيء .

فقالت ايبى بعد تفكير :

— أوه ، سأقول لك ، ما نعمله يا أبى . هنـــاك كثير من الأحجار الملقاة من حولنا ، نضعها الواحدة فوق الأخرى فنضع حائطا . يمكننا ان نحمل الصغير منها ، وأرون يحمل الباقى .. أعرف انه سيفعل .. انظر هنا ، حول المحجر الكبير ، كم عدد الأحجـــار الموجودة ؟

ركضت ايبى بخفة تجاه المحجر ، قاصـــدة ان

ترفع احدى الأحجار ، لكنها قفزت للخلف فى اندهاش .

وصاحت قائلة :

ــأوه ، أبى ، تعال وانظر هنا .. تعال وانظر كم انخفضت المياه عن الأمس .

قال سيلاس بعد أن أصبح الى جوارها :

ــ حسن ، طبعا ، لماذا ، ذلك هو العمل الذى بدأه مستر كاس . لقد اشترى هذه الحقول من مستر أوسجود وهو يحفر ليجعل الماء يفيض من المحجر الى أرضه .

وجلسا قرب المحجر .

فقالت ايبى ، برقة شديدة ، بعد أن جلسا فى صمت برهة طويلة :

ــ أبى ، اذا تزوجت ، هل يجب أن أتزوج

بخاتم امى ؟ لقد عثرت على خـاتم فى اصبعهـا ولقد احتفظت به دائمـا . هـل يجب أن أتزوج بهـذا الخـاتم ؟

قام سيلاس بحركة خفيفـة تنم عن الاندهاش رغم أن السـؤال كان يبدو فى الواقـع متمشيا مع تفكيره . **ثم قال فى نبرة هادئة جدا :**

— لمـاذا يا ابنى تفكرين فى الزواج ؟

— فقط فى الأسبوع المـاضى يا أبى ، عندما تحدث ارون معى بخصوصه .

فقال سيلاس متطلعا اليها :

— هل تحبين ذلك يا ابنى ؟

فاجابت بصوت مرتعش :

— نعم ، هل تحبنى أن أتزوج يا أبى ؟

فقال سيلاس :

ـ لن اقول لا يا ايبى ، لكننا سنسأل مسز وينثروب .. سنسأل والدة ارون . فهى تتمنى الشىء المناسب لك ولابنها .

قالت ايبى :

ـ ها هما قادمان ، هيا بنا نذهب لمقابلتهما !

(١٧) العثور على الذهب

كان من عـادة جودفرى فى أيام الآحاد ان يمشى فوق حقوله ليشرف على أعمـال مزرعته . ومن النادر أن تصحبه نانسى لأنها لم تكن تحب المشى الا فى الحديقة أو قرب المنزل .

خرج جودفرى ، وجلست نانسى فى الحديقة . وأثناء جلوسها هناك ، فى هدوء ما بعد الظهر ، عادت لذهنها بعض الأسئلة ، التى غالبا ما كانت تفكر فيها بعمق .

كان زوجها (جودفرى) محزونا لما اصابه من خيبة أمل لأنهما لم ينجبا أطفالا .. فيما عدا طفل واحد ، مات عند الولادة ، ولم ينجبا منذ ذلك الحين . وعندما ايقنا من انهما لا يستطيعان تكوين اسرة ، اقترح جودفرى انهما يتبينان طفلا أو طفلة . ولقد فكر فى تبنى ايبى ، دون أن يضع فى الحسبان ان النساج قد لا يرغب فى التنازل عنها . لكن نانسى لم تكن راغبة . كانت تخشى أن الطفلة غير معروفة الأبوين ، قد تصبح سيئة عندما تكبر . واذا لم يرزقا بأطفال ، فربما لم يشأ الله فى ذلك .

ولقد قالت لزوجها ، عندما كانا يبحثان هذا الموضوع منذ ست سنوات :

ــ لا يا حبيبى جودفرى ، لا ، سيكون شيئا خطأ ، اشعر يقينا انه شيء خطأ . ولا تطلب منى أن أفعل ما اعرف إنه خطأ .

وعادت لها ذكرى هذا الحديث الآن ، بعد

ست سنوات ، اثناء جلوسها فى الحديقة بعد ظهر هذا اليوم الهادىء ، من أيام الخريف .

وفكرت :

ــ لكن اذا مت ، سيصبح جودفرى وحيدا . لكنى لا يجب ان افكر فى المستقبل . يجب أن أجعله سعيدا قدر امكانى الآن .

ظلت نانسى جالسة هناك ، تفكر لمدة طويلة . واندهش عندما جاءتها الخادمة لتخبرها أن الشاى جــاهز .

فسألتها :

ــ هل عاد سيدك يا جين ؟

فقالت جين :

ــ لا يا سيدتى ، لم يعد .

ثم اردفت جين بعد فترة صمت :

ــ لا ادرى ان كنت قــد رايتهم يا ســــيدتي أم لا ؟ . . لكن اناسا كثيرين يهرولون مسرعين فى طريق واحد ، وكلهم يتجهون نحو المحجر . لابد إن هنــاك خطــأ ما .

ذهبت نانسى الى النافذة الأمامية ، وباحساس من الخوف ، تطلعت على قدر ما تستطيع أن ترى على طول الطريق .

وفتح شخص ما الباب عند الطرف الآخر من الحجرة ، وشعرت نانسى أنه زوجها . فاستدارت من النافذة بسعادة فى عينيها ، وقالت وهى ذاهبة له :

ــ عزيزى ، الحمــد لله انك عدت ، لقد بدات اشعر . . .

وتوقفت فجاة ، لأن جودفرى كان يضـــع قبعته جانبا ويداه ترتعشان . والتفت نحوها بوجه شاحب ونظرة غريبة . فوضعت يدها على ذراعه ، غير متجاسرة أن تتكلم ثانيــة ، لكنــه لم يلحظ لمستها والقى بنفسه على كرسيه .

وقال مشيرا الى كرسى مقابل له :

ـ اجلسى يا نانسى .. هنـاك .. لقـد جئت مسرعا قدر الامكان لأمنع اى احد آخر غيرى ان يخبرك لقـد صدمت صـدمة عظيمـة .. لكنى اهتم اكثر بالصدمة التى ستسببها لك .

فقالت نانسى بشفتين مرتعشتين مطبقة يديهـا سويا باحكام :

ـ انه ليس ابى ؟

قـال جودفرى :

ـ لا ، لا احـد حى ، انه دنســتان .. اخى دنستان ، الذى فقدناه .. منذ ستة عشر عاما . لقد عثرنا عليه .. عثرنا على جثمانه .. بقاياه . لقد جف المحجر فجـأة ، وهناك كان يرقد .. لقد رقد هناك لمدة ستة عشر عاما ، مثبتا باحكام بين حجرين كبيرين . وهنـاك ساعته ، وهنـاك سوط الصـيد ذو المقبض

الذهبى الخاص بى ، مع اسمى عليه . لقد اخذه دون علمى ، فى اليوم الذى ذهب فيه للصيد على ظهر حصانى « النار المتوحشة » .

وسكت جودفرى ... فليس من السهل قول ما جاء بعد ذلك .

قالت نانسى ، مندهشة ان يكون زوجها مصدوما بهذه الكيفية لما حدث منذ كل تلك السنين الماضية لأخ غير محبوب :

ـ هل تعتقد انه اغرق نفسه ؟

قال جودفرى فى صوت منخفض :

ـ لا ، لقد سقط فى المحجر مصادفة .

ثم أردف قائلا :

ـ دنستان هو الرجل الذى سرق مال سيلاس مارنر .

فقالت ، بعد ان شعرت ان العار قد اثر على مشاعر زوجها بشدة :

ــ اوه ، جودفرى ... حبيبى !

فاستمر قـائلا :

ــ كان المـال موجودا فى المحجـر . كل مـال النساج . لقد تم جمع كل شىء ، وسيأخذون جثمانه الى الفندق قوس قزح . لكنى عدت لاخبرك بذلك .

وسكت ، ثم رفع عينيـه الى وجههـا اخيرا ، وثبتهما عليها ، **وهو يقول :**

ــ كل شىء يعرف يا نانسى ان عاجلا أم آجلا . عندما يشاء الله ، تكتشف اسرارنا . لقد عشت مع سر فى عقلى ، لكنى لن اكتمه عنك اكثر من ذلك . ولا احبك ان تعرفيه من اى شخص آخر . سأخبرك الآن .

وقال جودفرى ببطء :

– نانسى ، عندما تزوجتك ، اخفيت شيئا عنك ... شيئا كان يجب أن أخبرك به . تلك السيدة التى عثر عليها مارنر فى الثلج .. أم ايبى .. السيدة المسكينة .. كانت زوجتى .. وايبى هى ابنتى !

وسكت ، فزعا من اثر اعترافه . وجلست نانسى بلا حراك تماما ، لكن عينيها كفتا عن الالتقاء بعينيه . وتوقع منها أن تنهض وتقول انها سوف تذهب الى أبيها .

واخيرا تكلمت .. ولم يكن فى صوتها اى غضب .. انما مجرد أسف عميق .. **وقالت :**

– جودفرى ، لو انك قد اخبرتنى فقط بهذا منذ ستة عشر سنة ، لكنا قمنا ببعض من واجبنا تجاه الطفلة ، كنا استطعنا تبنيها ... ونأخذها كابنتنا بالقانون . هل تعتقد انى كنت ارفض ان آخذها فى بيتنا ، اذا كنت قد علمت انها طفلتك ؟

قال جودفرى :

– لكننا يمكن أن نأخذ ايبى الآن ، سأقول كل

شىء الآن ، كل واحد سيعرف . وسأكون صريحـا وواضحا كل بقية عمرى .

قالت نانسى ، وهى تهز راسها بحزن :

ـ سيكون أمرا مختلفـا بالنسبة لها ان تاتى الينا الآن بعد ان كبرت . لكن من واجبك ان تخبر ابيى وتقوم باعالتها . وسـأقوم بواجبى نحوهـا ؛ وادعو الله أن إجعلها تحبنى .

قـال جودفرى :

ـ اذن سوف نذهب سويا الى كوخ سـيلاس مارنر هـذه الليلة نفسها ، عندما يهـدأ كل شىء فى المحـاجر .

(١٨) حق الأب

بين الساعة الثامنة والتاسعة من ذلك المساء ، كانت ايبى وسيلاس يجلسـان وحدهما فى الكوخ . فبعد الاضطراب العظيم الذى تسببت فيه أحـداث ما بعد الظهر ، شعرا برغبـة فى الراحة ، بل لقد ترجى مسز وينثروب وآرون أن يتركاه وحده مع ابنته .

كان سيلاس جالسا فى كرسيه الكبير . ولقد سحبت ايبى كرسيها تجاهه وكانت محنيـة عليـه

وممسكة يديه وتنظر اليه . وفوق المـائدة ، المضاءة

بشمعة ، يستقر الذهب .. الذهب المعشوق طويلا ، موضوعا فى اكوام ، كما اعتاد سيلاس ان يضعه فى الأيام التى كان فيها فرحته الوحيدة . وكان يروى لايبى كيف كان وحيدا تماما الى ان أرسلها الله اليه .

كان سيلاس يتكلم بصوت منخفض :

— فى البداية كان عندى شعور انك قد تتحولين الى ذهب مرة اخرى . واحيانا ، كان يخيل لى كلما التفت يمينا أو يسارا انى أرى الذهب . وأعتقد انى سأكون سعيدا لو استطعت لمســه ، اذا وجدت انه عاد . لكن ذلك لم يدم طويلا . وبعد فترة لابد اننى اعتقدت أنه لعنة وكما ترين ، لقد أصبحت معتادا عليك .. نظراتك ، صوتك ، لمسة أصابعك الصغيرة . لم تعرفى عندئذ يا ايبى ، عندما كنت طفلة صغيرة .. لم تعرفى ماذا كان أبوك سيلاس يكن لك من شعور .

قــالت ايبى :

— لكنى أعــرف الآن يا أبى ، فــلولاك لكنت وضعت فى ملجأ ، ولن يكون هناك أحد يحبنى .

ـ آه ، يا طفلتى الثمينة ، البركة هى بركتى . اذا لم يبعث بك الله لانقاذى ، لكنت رحلت الى قبرى فى بؤس . لقد اخذ المـال منى فى الوقت المناسب . وكما ترين لقد حفظ .. حفظ الى أن جاءت الحاجة اليه من أجلك . مدهش ، لقد كانت حياتنا مدهشة .

جلس سيلاس فى صمت لبضع دقائق ناظرا الى المـال ، **وقال مفكرا :**

ـ ان المـال لا يهمنى الآن .

فى تلك اللحظة سمعا طرقا على الباب . فنهضت ايبى لتفتحه . وقامت بانحناءة بسيطة ، وأمسكت بالباب مفتوحا على مصراعيه من أجل مستر ومسز جودفرى كاس ليدخلا .

قالت مسز كاس ، آخذة يد ايبى ، ومتطلعة فى وجهها بتعبير من الاهتمام والقلق والاعجاب .

وبعد أن وضعت ايبى الكراسى لمستر ومسز كاس ذهبت ووقفت بالقرب من سيلاس .

قال جودفرى ، محاولا ان يتكلم بحزم كامل :

ـ حسن يا سيد مارنر ، انا سعيد جدا أن اراك وقد عاد اليك مالك مرة اخرى . انه احد افراد اسرتى الذى اخطأ فى حقك وأشعر انى يجب ان اساعدك بكل الطرق . لقد سهرت على تربية ايبى بشكل جيد ، يا مارنر ، لمدة ستة عشر عاما . وستكون راحة عظيمة بالنسبة لك لترى من يتكفل بها على احسن ما يرام ، اليس كذلك ؟

فظهرت نظرة غضب فى وجه مارنر ، ثم تلاشت . . **وقال بعد فترة سكوت قصيرة** ، لأنه كان من الصعب عليه العثور على كلمات ليعبر بها عن الأحاسيس التى سمع بها كلمات مستر كاس :

ـ انا لا افهمك يا سيدى .

قال جودفرى عازما الشرح فى الحال :

ـ حسن ، مقصدى هو هذا يا مارنر : مسز كاس وانا ، كما تعرف ، ليس لدينا اطفال . ونود

ان يكون لدينــا شخص بمثابة ابنة لنا .. ونحب أن نحصل على أيبى ، ونعاملها فى كل شىء كابنتنا . وانــا متأكد أن ايبى ســوف تأتى وتراك دائما ، وســوف نفعل كل شىء نقدر عليه تجــاه راحتك .

وبينما كان يتحدث ، حوطت ايبى بذراعها خلف راس سيلاس بهدوء وتركت يدها ترتاح على رأســه فى حنان ، واحست به يرتعش .. ظل صامتا لبرهة بعد أن انهى مستر كاس حديثة ، ثم قال بوهن :

ـ ايبى ، طفلتى ، تــكلمى . مــاذا تحبين أن تفعــلى ؟

تقدمت ايبى وانحنت كثيرا ، اولا لمسز كاس ثم لمستر كاس ، وقالت :

ـ شكرا لك يا سيدتى.. شكرا لك يا سيدى.. لكنى لا أستطيع أن اترك أبى . ولا أريد أن أكون « ليدى » .. شكرا لكما .. لا أستطيع التخلى عن الناس الذين اعتدت عليهم .

عندئذ تحدث جودفرى بصراحة اكثر ، **وقال :**

— لكن لى حقا عليك يا ابى . لى حقوق .. حق الأب . من واجبى يا مارنر ، أن امتلك ابى كطفلتى واتكفل بها انها طفلتى انـا .. أمها كانت زوجتى .. لدى حق طبيعى عليها يجب ان يقـام قبل أى شىء آخـر .

اصبح وجـه ابى شاحبا ، لكن سيلاس قـد اكتسب قوة جديدة من اجابة ابى . وكان يعرف ان لديهما نفس الأفكار ، ونفس الأحاسيس ، **وبكل كبرياء وصلابة الأب اجاب :**

— اذن يا سـيدى ، لمـاذا لم تقل هـذا منذ ستة عشر عاما ، وطالبت بها قبل أن احبها ، بدلا من أن تأتى لتأخذها منى الآن ، عندما تأخذ كذلك قلبى من جسدى ؟ الله سبحانه أعطاها لى لأنك أدرت ظهرك لها . والله سبحانه ينظر لها كابنتى ، ليس لك حق عليها . عندما يطرد الانسان البركة من بابه ، تأتى لهؤلاء الذين يستحقونها .

وامسكت ايبى بيد سيلاس بثبات عندما تكلمت وقالت والدموع تتجمع فى عينيها :

ـ لا استطيع ان اشــعر ان لدى اى اب غير سيلاس . لقد نكرت دائما فى بيت صغير حيث يجلس هو فى الركن بجــانب المدفــأة ، واقوم بكل شىء من أجــله .

وانهت كلامها ودموعها تنهمر سراعا :

ـ لقد وعدت أن أتزوج رجلا عاملا ، سيعيش مع أبى ، ويساعدنى فى رعايته .

نظر جودفرى الى نانسى ، وقال :

ـ هيا بنا نذهب !

ســـارت نانسى وجودفرى للبيت تحت ضـــوء النجوم فى صمت . وعندما دخلا المنزل الأحمر ، ألقى جودفرى بنفسه على كرسيه . وخلعت نانسى قبعتها ، ووقفت بجــانب النار قرب زوجها . لم تكن راغبــة



ووقفت نانسي بجوار النار قرب زوجها

فى أن تتركه ولو لبضـــع دقائق ، ومع ذلك ، كانت تخاف أن تتفوه بأى كلمة خشية أن تزعجه أكثر .

واخيرا ادار جودفرى راســـه نحوها ، فالتقت عيونهما ومد يده اليها ، وعندما وضعت نانسى يدها داخلها ، جذبها نحوه ، وقــال :

ــ تلك هى النهاية !

انحنت لتقبله ، ثم قالت وهى تقف بجانبه :

ــ نعم ، إخشى أننا يجب أن نتخلى عن الأمل فى الحصول عليها كابنة .

قــال جودفرى :

ــ نعم ، هناك ديون لا نستطيع ان نسددها مثل ديون المــال ، بأن ندفع المزيد من اجل الســـنوات التى قد فلتت منا . كان مارنر على حق فيما قال عن الانسان الذى يطرد البركة من بابه ، فتذهب لشخص آخر . تظــاهرت أن أكون بلا أطفال يا نانسى .. وسأكون بلا أطفال حاليا ضد رغبتى .

(١٩) أجراس الزفاف

كان يعتقد فى رافيليو إن هنـاك وقتا واحدا فى السـنة يكون مناسـبا من أجل الزواج . انه فى الصيف عندما تسفر الزهور فى الحدائق عن ثرائها الذهبى والارجوانى فون الجدران . وتكون النـاس ليست مشغولة تماما كما يجب أن يكونوا فيما بعد من أيـام السنة خلال فصل جنى المحصـول . علاوة على انه الوقت الذى يمكن أن ترتدى فيه العروس فسـتان الزفاف الخفيف فى ارتياح .

ولحسن الحظ أن اشعة الشمس كانت ادفأ من المعتاد فى صباح الزفاف ، لأن رداء ايبى كان خفيفا جدا .. قدمته لها مسز جودفرى كاس . وكان رداء فاتنا جدا . وعندما كانت ايبى تسير عبر القرية الى الكنيسة ، بدا شعرها مثل لمسة ذهب على زهرة سوسن . وكانت يدها على ذراع أرون ، وباليد الأخرى كانت تمسك بيد أبيها ، سيلاس .

وقالت قبل ذهابهم الى الكنيسة :

ـ انك لن تفتقدنى يا أبى ،انك فقط ستتخذ أرون ابنا لك .

وقفت نانسى عند باب المنزل الأحمر واخذت تراقب الموكب وهو يمر . وكان والدها المسن بجوارها .

قال والدها :

ـ كنت أود أن يكون لك بنت كتلك . فعندما



سیلاس وایبی وارون

يكبر الانسان يحتـــاج لعيون صغيرة من حوله لتخبره أن الدنيا ما زالت تسير كما هى .

ولم تجب نانسى .

ومر الموكب .. مر تاركا المنزل الأحمر الى فندق قوس قزح حيث كانت وليمة الزفـاف فى الانتظار . وبعد الوليمة ، ذهبت ابى وزوجها من هنـــاك الى الكوخ الصغير بجانب المحـاجر ، بحديقتـه الجديدة الجميلة ، المسورة .. ذات الشجيرة فى ركنها ، مع الأزهار البيضاء تنمو من حولها .

وقالت ابى :

ـ يا لك من جميل .. يا بيتنا . لا يمكن أن يكون هناك أحد أسعد منا .. !

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

اقرأ فى هذه السلسلة :

١ ـ اوليفر تويست :
تأليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٢ ـ الآمال الكبرى :
تأليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٣ ـ ثورة على السفينة بونتى :
تأليف : وليم بلاى ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٤ ـ مغامرات شيرلوك هولمز :
تأليف : سير آرثر كونان رويل ٠
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

٥ ـ المغامرات المرحة لروبن هود :
تاليف : هوارد بايل ٠
ترجمة : نادية فريد ٠

٦ ـ الغـاز :
تاليف : ادجار الان بو
ترجمة : نادية فريد ٠

٧ ـ عائلة من سويسرا :
تاليف : يوهان فايس ٠
ترجمة : سناء صليحه ٠

٨ ـ مغامرات توم سوير :
تاليف : مارك توين ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٩ ـ مغامرات هكلبرى فين :
تاليف : مارك توين ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

١٠ ـ رحلة كون تيكى :
تاليف : ثور هايردال
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

١١ ـ حكايات من شكسبير(١) :
تاليف : وليم شكسبير ٠
ترجمة : الشريف خاطر ٠

١٢ ـ المزيف :
تاليف : روبرت أونيل ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٣ ـ المخطوف :
تاليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٤ ـ الفرسان الثلاثة :
تاليف : الكسندر دوماس ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٥ ـ الأرض الطيبة :
تاليف : بيرل بك ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٦ ـ حول العالم فى ثمانين يوما :
تاليف : جول فيرن ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٧ ـ رحلة الى مركز الأرض :
تاليف : جول فيرن ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

١٨ ـ سجين زندا :
تاليف : أنتونى هوب ٠
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

١٩ ـ انا كارنينا :
تاليف : ليو تولستوى ٠
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

٢٠ - **جين اير :**
تاليف : شارلوت برونتى ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٢١ - **مرتفعات وذرنج :**
تاليف : اميلى برونتى ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٢٢ - **رجال عظام ونساء عظيمات :**
تاليف : ليزلى ليفيت ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٢٣ - **دافيد كوبر فيلد :**
تاليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٢٤ - **حكاية مدينتين :**
تاليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : حسين البنهاوى ٠

٢٥ ـ اوقات عصيبة :
تاليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : د٠ على كامل شحاته ٠

٢٦ ـ مذكرات بيكويك :
تاليف : تشارلس ديكنز ٠
ترجمة : د٠ انور شتا ٠

٢٧ ـ توم جونس :
تاليف: هنرى فيلدنج ٠
ترجمة : ناديه فريد ٠

٢٨ ـ الزنبقة السوداء :
تاليف : الكسندر دوماس ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٢٩ ـ بعيدا عن الناس :
تاليف : توماس هاردى ٠
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ٠

٣٠ ـ العقل والعاطفة :
تأليف : جين أوستين ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣١ ـ الكبرياء والهوى :
تأليف : جين أوستين ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣٢ ـ حكايات من شكسبير(٢)٠
تأليف : وليم شكسبير ٠
ترجمة : الشريف خاطر ٠

٣٣ ـ ذات الرداء الأبيض :
تأليف : ويلكى كولينز ٠
ترجمة : نادية فريد ٠

٣٤ ـ جزيرة الكنز :
تأليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٥ ـ كنوز الملك سليمان :
تاليف : سير رايدر هاجارد ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٦ ـ دكتور جيكل ومستر هايد :
تاليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٧ ـ قلعة الخطر :
تاليف : مارى ستيوارت ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣٨ ـ ابناء الغابة الجديدة :
تاليف : كابتن ر ٠ ن ٠ ماريات ٠
ترجمة : نادية فريد ٠

٣٩ ـ ثلاثة رجال فى قارب :
تاليف : جيروم ك ٠ جيروم ٠
ترجمة : د٠ على كامل شحاتة ٠

٤٠ ـ اللؤلؤة :
تأليف : جون شتاينبك ٠
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ٠

٤١ ـ آخر ايام بومبى :
تأليف : لورد ليتون ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٤٢ ـ شجرة الجكاراندا :
تأليف : هـ ٠ ا ٠ بيتس ٠
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ٠

٤٣ ـ كيبس :
تأليف : هـ ٠ ج ٠ ويلز ٠
ترجمة : عبد الغنى داود ٠

٤٤ ـ من الأرض الى القمر :
تأليف : جول فيرن ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٤٥ ـ أول رجال على سطح القمر :
تأليف : هـ ٠ ج ٠ ويلز ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٤٦ ـ ارواح شريرة :
تأليف : هنرى جيمس ٠
ترجمة : الشريف خاطر ٠

٤٧ ـ خليج القرصان الفرنسى :
تأليف : دافنى دى موربيه ٠
ترجمة : سعد توفيق ٠

٤٨ ـ قصص قصيرة من الأدب العالمى(١) :
تأليف : نخبة من الادباء العالميين ٠
ترجمة : مى التلمسانى ٠

٤٩ ـ ايفانهو :
تأليف : سير والترسكوت ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٥٠ ــ قصص قصيرة من الأدب العالمى(٢) :
تاليف : نخبة من الأدباء العالميين ٠
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

٥١ ــ قصص قصيرة من الأدب العالمى(٣) :
تاليف : نخبة من الأدباء العالميين ٠
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

٥٢ ــ مون فليت :
تاليف ج ٠ ميدفوكنر ٠
ترجمة : مختار السويفى ٠

٥٣ ــ ابكى يا بلادى الحبيبة :
تاليف : آلان باتون ٠
ترجمة : محمد العزب موسى ٠

٥ ــ مزرعة الحيوان :
تاليف : جورج أورويل ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٥٥ ـ هى او عائشة :

تأليف : سير رايدر هاجارد ·
ترجمة : صلاح عز الدين ·

٥٦ ـ شيرلوك هولمز (٧ قصص) :

تأليف : سير آرثر كونان دويل ·
ترجمة : نادية فريد ·

٥٧ ـ الكونت دى مونت كريستو :

تأليف : الكسندر دوماس ·
ترجمة : صبرى الفضل ·

٥٨ ـ سيلاس مارنر :

تأليف : جورج اليوت .
ترجمة : صبرى الفضل .

رقم الايداع ١٩٩٢/٥٦١٨
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3629 — 3

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

